العنوان:	اضطرابات الطلاقة اللغوية في كتاب الإبانة للعوتبي : دراسة في المصطلح
المصدر:	المجلة الاردنية فى اللغة العربية وادأبها - الأردن
المؤلف الرئيسي:	أبو خضر، سعيد جبر
المجلد/العدد:	مج 6, ع 1
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2010
الشهر:	كانون الثاني / محرم
الصفحات:	135 - 167
رقم MD:	126287
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	العوتبي، سلمة بن مسلم بن إبراهيم، ت. حو. قرن 5 هـ.، كتاب الإبانة في اللغة، الاضطرابات اللغوية، الدلالة المعجمية، الطلاقة اللغوية، اضطرابات الكلام، التواصل اللغوي، الدلالة اللغوية، المهارات اللغوية، التعبير اللغوي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/126287

اضطّرابات الطّلاقة اللُّغوية في كتاب الإبانة للعَوتَبيّ: دراسة في المُصطلح

د. سعيد جبر أبو خضر*

تاريخ تقديم البحث: ٢٠٠٨/٥/١٩ تاريخ القبول: ٢٠٠٩/٦/١٧

ملخص

تستقصي هذه الدراسة مصطلحات اضطرابات الكلام والطلاقة اللّغويّة في كتاب "الإبانة في اللغـة" للعـوتبيّ، وترصـدُ تطوّرَها التاريخيّ في الموروث اللّغويّ العربيّ وشيوعَها في معجمات المصطلحات المعاصرة، وتـدرس ارتبـاطَ الـدلالتين المعجميّة والاصطلاحيّة في تشكيلها، وتكشف عن المصطلحات اللسانيّة المقابلة لها، وتُبين عن إمكانيّـة الإفـادة مـن هـذه المصطلحات التراثيّة في التعبير عن المفاهيم اللسانيّة العياديّة والنفسيّة. وتتضمّنُ مقدمةُ الدراسةِ مراجعةً لأهم الدراسات التـي تناولت اضطرابات الكلام في التراث العربي والإنساني، والتي تناولت جهود العوتبي اللّغويّة، وتتـضمّن، كـذلك، مـسوّغات النهوض بها، وأهمية المؤلِّف والمؤلَّف. وتلقي الدراسة، في مبحثٍ مستقلٍّ، الضوءَ على مصطلحات اضطرابات الكـلام فـي "الإبانة" من المنظور اللساني المعاصر، وتستفيض في تتبّع مصطلحات الطلاقة اللّغويّة الواردة في "الإبانة" كالرُّتة، واللّعثمـة، وغيرهما.

وأهمّ نتائج الدراسة: ملاحظة قصور الدراسات والمعجمات الاصطلاحية عن مواكبة التطور المصطلحيّ فـي اللـسانيّات العياديّة والنفسيّة، واستعمالها، في الأغلب، مصطلحات منبتّة عن التراث العربيّ مقابل المصطلحات والمفاهيم اللسانيّة الغربيّة، وإيرادها مصطلحات الطلاقة على نحو مختلط، ووقوعها في أدواء المصطلح كـالترادف والاشـتراك. وتـضمّنت الخاتمـة اقتراحات لتجنب المشكلات آنفة الذكر.

الكلمات الدالة: (الطلاقة اللغوية، اضطرابات التواصل، علم المصطلح، لسانيات تطبيقية، لسانيات عيادية)

Abstract

This study explores the contributions of al-Awtabi (fifth A.H./eleventh A.D), to the field of communication speech disorders in general, and fluency disorders in particular, through an exhaustive reading in his book entitled Al-Ibanah Fi Alughah. The study consists of two main parts: the first part concentrates on speech disorders terms and notions. The second part, is devoted to verify terms and notions pertaining to fluency disorders. Besides, the study reviews related literature, and sheds light on the significance of the book itself and the conager contributions of the auther.

The study concludes that al-Awtabi's concern about speech disorders is due to the attitude of conserving classical Arabic model from distortion, which goes in harmony with other ancient Arab linguists attitude. Al-Awtabi's effort, represents an early awareness of vital principles adapted by contemporary linguistic methods. Furthermore, terms of fluency disorders, as a result, such as Ruttah(=cluteering), La'thamah(=stuttering)...etc., are of benefits to modern Arabic Dictionaries and studies to cope with developments that occur in contemporary Linguistics.

(Keywords: Fluency Disorders, Communication Disorders, Terminology, Applied Linguistics, Clinical Linguistics).

* قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة آل البيت.

مقدمة

أهداف الدراسة:

تلقي هذه الدراسة الضوء على مصطلحات "اضطرابات التواصل" (Communication Disorders) في كتاب "الإبانة في اللغة" للعوتبي، وتتناول، من بينها، بالتحليل التفصيليّ مصطلحاتِ اضطرابات الطلاقة اللُّغوية، وتقارن هذه المصطلحاتِ عند العوتبي بما أورده اللُّغويون العرب القدامى، وفي مقدمتهم لغويو القرنين الرابع والخامس الهجريين؛ بغيةَ تبيُّنِ دورِ العوتبيّ واللغويين العرب القدامى في صياغة هذه المصطلحات وصناعتها، والكشفِ عنِ تطوّرها، وتفحُّصِ ارتباطِ الدلالة اللغوية بالدلالة الاصطلاحية في تشكيلها، وإبرازِ أهميّة هذه المصطلحات في التعبير عن المفاهيم اللسانية المعاصرة ورَفْدِ المعجماتِ العربيّة اللّسانيّة بالمصطلحات التراثيّة في حقل الطلاقة اللُّغوية، والكشفِ عن مدى استفادة الدارسين العرب المعاصرين معجميين ولسانيين وتربويين ــ من هذا التراث المصطلحيّ في مواكبة التطوّر العلميّ في مجال دراسة اضطرابات الطلاقة في الغرب.

أهمية الدراسة وبواعثها:

تستنهض هذه الدراسةَ بواعثُ موضوعيّة تتمثّل، ابتداءً، في المسؤوليّة الحضاريّة المُلقاة على عاتق الدارسين المعاصرين في الكشف عن مخبوء التراثِ العربيِّ اللّغويّ ومَكْنوناتِه المُرتبطة بالحقول اللّسانيّة المعاصرة كافة – ومن بينها دراسة اضطرابات الطلاقة اللُّغوية – لتحتلَّ الجهودُ التراثيّةُ مكانتَها في التاريخِ الإنسانيِّ العلميّ.

الدراسات السابقة في اضطرابات اللغة والكلام في التراث.

انبرى جِلّةٌ من الدارسين على اختلافِ مشاربهم العلميّةِ لبحث اضطرابات اللُّغة والكلام في نماذج متعددةٍ من التراث الإنسانيّ والعربيّ. ولعلّ أبرزَ هذه الدراسات – فيما وقفت عليه– المتوفِّرةِ على الكشفِ عن إسهامات العرب القدامى في هذا الميدان هي دراسةُ الباحثَين روكي (Rockey D.) وجونستون (Johnston P.) وعنوانها: (Medieval Arabic Views On Speech Disorders: al-Razi (C.٨٦٥-٩٢٥))، التي تناولت جهودَ الرازي وآراءه في دراسة اضطرابات الكلام وأسبابها ومعالجتها، مُعتمِدةً على ترجمات كتابه "الحاوي" العديدة، وفي مقدمتها النّسخة العربيّة؛ لما لها من فضل بيانٍ على بقيّةِ النسخِ الأخرى[1]. وكذلك، دراسة إدريس بلمليح وعنوانها " الرؤية البيانية عند الجاحظ"، وتناول الباحثُ في فصلٍ مستقلٍ من كتابه مُعوّقاتِ البيانِ في الخطاب حسب النظريةِ اللُّغويةِ عند الجاحظ[2]. ودراسة وسميّة منصور وعنوانها: "عيوب الكلام: دراسة لما يعاب في الكلام عند اللغويين العرب"، وتتبّعت الباحثةُ في هذه الدراسةِ جهودَ اللغويين العرب القدامى مُحدّدةً دوافعَهم في دراسةِ عيوبِ الكلام، ورصدت مصطلحاتِهم، واستقرأت منهجَهم[3]. كما درس مازن الوعر "الأمراض اللغوية من وجهة نظر الجاحظ"[4] في كتابه

---

(١) انظر:

Rockey D., Johnston P., Medieval Arabic Views On Speech Disorders: al-Razi (C.865-925), **Journal of Communication Disorders**, May ١979, Vol.12, Issuc3,P.P.,222-243

(٢) انظر: بلمليح، إدريس، **الرؤية البيانية عند الجاحظ**، ط١، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٨٤م، ص١٤٥-١٤٨.

(٣) انظر: منصور، وسمية "عيوب الكلام: دراسة لما يعاب في الكلام عند اللغويين العرب"، **حوليات كلية الآداب**، جامعة الكويت، الرسالة الثامنة والثلاثون، الحولية السابعة، ١٩٨٦م.

(٤) انظر: الوعر، مازن، **قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث**، ط١، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٨٨م، ص٥٣٣-٥٥٦.

"قضايا أساسيّة في علم اللسانيات الحديث"، ليقدّم جهودَ الجاحظ في دراسة الأمراض اللُّغوية، كالانحراف والتداخل في العمليّة اللُّغويّة، ويقاربها بما جاء في اللّسانيّات البيولوجيّة واللّسانيّات الاجتماعيّة، لإحلالِ جهودِ الجاحظِ مكانتَها في البحث اللّسانيّ المعاصر.

إضافة إلى هذه الدراساتِ التي قصدت استجلاءَ "اضطرابات اللُّغة والكلام" في جهودِ العربِ القدامى توجّهت دراساتٌ أخرى لتسبرَ أبعادَ هذه القضيةِ في التاريخ القديم شأنَ الدراسةِ التي اضطلع بها كلٌّ من هرولت (Herault C.)، وهشيكي (Heshiki RE.)، ويناتوس (Yannatos D.) وعنوانها: (Notes On Voice and Speech Disorders In Ancient and Byzantine Greece)، واستعرض فيها الباحثون اضطراباتِ الصوتِ والكلامِ في كتابات الأطباء والمُؤرِّخين اليونان القدماء، كجالينوس (Galen) وأرسطو (Aristotle) وإيبوقراط (Hippocrates) وغيرهم. وكشف الباحثون عن عناية هؤلاء العلماء البالغةِ بتحليل مُعوّقاتِ الكلامِ ووصفِها ومعالجتِها على أساسٍ علميّ(١). كما تتبّعت دراسةُ كساي (Kassai,I) وعنوانها:(Anomalies In Language and Speech In the History of Linguistics)–المكتوبة باللّغة الهنغاريّة– الجهودَ البحثيّةَ المعقودةَ في حقل الاضطرابات اللّغويّة والكلاميّة عبرَ تاريخِ الدراسات اللُّغويّة(٢).

ولعل أحدث الدراسات التي هدفت إلى استقصاء جهود اللغويين العرب القدامى في مجال دراسة اضطرابات الكلام هي دراسة الباحث صهيب محاسيس، وعنوانها: "عيوب الكلام في التراث اللغوي العربي"، وحاول الباحث فيها الكشف عن هذه الجهود لوضعها في المكانة التاريخية التي تستحقها في الدراسات التي أرّخت لاضطرابات الكلام وعيوبه، مُعتمِدا مدخلا لسانيا في تفحُّص هذه الاضطرابات وتوزيعها على مستويات النظام اللغوي: الصوتي، والصرفي، والنحوي، والمعجمي(٣).

وتعكس الدراساتُ السابقةُ – في جلّها – توجُّهاتٍ معاصرةً جادّةً ومُنصفةً في فَتْشِها جذورَ "عيوب اللغة والكلام"، وفي تقليبِها جهودَ الأسلافِ من الأطباء والبلاغيين واللُّغويين، وفي النظر إلى أنّ ما بلغته العلومُ اللّسانيّة من تقدُّم في بحثِ هذا الموضوع يعدّ امتداداً لتلك الجهود، وتتويجاً لها.

وعلى الرغم مما تتمتّع به هذه الدراساتُ السابقةُ من القيمة العلميّةِ الرفيعة، وسموّ المسعى، ونبلِ الدافع، فإن البحثَ المُستقصي في كتابات العرب القدامى لا يزال مُشرعاً على مصراعيه، لاتساعِ هذا الموروثِ وغناه، وقلّةِ الدراساتِ ـــ كمّاً ونوعاً ـــ المتخصّصةِ في جهودِ أعلامِه. فضلاً على ذلك، فالجاحظُ، بوصفه عَلَماً في علم البيان العربيّ، قد حظي بنصيب الأسد من عناية الدراساتِ المتخصّصةِ بجهودِ الأعلام، كما أنّ للأطباء والفلاسفة حظّاً وافراً من هذه الدراسات، أما الدراساتُ الأخرى فيُلحظ اتساعُ مادّتها، وتنوّعُ مصادرِها، مما يفضي إلى بناء تصوّراتٍ عامّةٍ حول "اضطرابات الكلام واللغة" في التراث العربيّ، يصعب تعميم نتائجها والاطمئنانُ إلى دقّةِ أحكامِها. وأحسبُ أن الحاجةَ غدت ماسّةً إلى تحديد مصدرٍ لغويٍّ وتسليطِ الضوء على اضطرابات الكلام واللغة فيه.

---

(١) انظر:
Rev Laryngol Otol Rhinol. 2000;121,5:327-331 :على الموقع الإلكتروني، review.com

(٢) انظر:
Nyelvtudomanyi Kozlemenyek (Linguistic Studies) 2004, vo1:101, number; pp.91-123.
على الموقع الإلكتروني:
http://www.nytud.hu/nyk/101/index.html

(٣) انظر: محاسيس، صهيب سليم، **عيوب الكلام في التراث اللغوي العربي**، (رسالة ماجستير)، إشراف: سعيد جبر أبو خضر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة آل البيت، ٢٠٠٦م.

ولمزيدِ دقّةٍ فإن المرجوَّ تحديدُ جانبٍ من هذه القضية كالصياغة المصطلحيّة في المُصنَّف المُستهدَف، أو أنماطِ اضطرابات الكلام وتصنيفِها فيه، أو أسبابِ اضطرابات الكلام فيه وعلاجِها، وغيرِها من الجوانب المتخصّصةِ والمهمة.

أهميّة كتاب الإبانة في اللغة ومسوّغات دراسته.

وتأسيساً على ما سبق، فإن الباعث على الاضطلاع بموضوع الدراسةِ الحاليّة ــ فيما أحسب ــ يعدّ مشروعاً، ومسوّغاً علميّاً ومنهجياً. ويتعمّق هذا الباعثُ حين النظرِ في قيمةِ "كتاب الإبانة في اللغة العربية"، ومكانتِه العلميّةِ العالية، وموضوعاته المُهمّة، فوصفه طائفةُ مُحقّقيه بأنه: "مُصنَّف ضخم يضمّ ثروةً لغويةً وصرفيّةً وصوتيّةً، كما يضمّ ألوانا مُتناثرةً في ثناياه..."[1]، وبأنه "موسوعةٌ لغويّةٌ، أقامها العوتبيّ اللّغويّ البارعُ على أساس مسائل وقضايا لغويّة. فتحدّث عن معنى الإبانة، ثم أقام بابا على "اللسان والفصاحة والبيان"، وأقام فصلاً في "اللحن"،...وما إلى ذلك من طرح مسائل العربيّة وقضاياها في مجلدي المخطوطة"[2]. وتبوّأ هذا الكتابُ مكانةً عليّةً لغزارة مادّته وضخامتها، فحمل صفاتِ مُؤلِّفه، وجعل صاحبَه في نظر الدارسين "لغويّاً، وراويةَ شعر، ومُؤرِّخاً، وعالمَ أنساب، وخبيراً في البيئة ومشاغلِها.."[3].

ويعدّ مُصنِّفُ الكتابِ وهو العلاّمة "سلَمة بن مُسلم بن إبراهيم بن مسلم بن عيسى العوتبيّ"[4] ــ يُتّخذُ العام ٣٢٥هــ/٩٣٦م تاريخاً مُقارباً لولادته، ويرجّح أنه أدرك بزوغَ القرن الخامس الهجري[5] ــ يُعدّ مَعْلَمةً من معالم الدراسات اللُّغويّة والفقهيّة في عُمان، وَعَلماً شامخاً من أعلام التراث اللّغويّ العربيّ. و"قد أضفى عليه المؤرخون صفات منها: الشيخ، العالم، العلامة، الماهر،الحَبْر، الفقيه، الطاهر، الإمام، النزيه. وإطلاقُ هذه الصفات دليلٌ على أن شخصيّته قد حوت التميُّزَ في العلم والدين معاً"[6]. و"للعوتبيّ عددٌ جمّ من المؤلّفات في الفقه واللغة والأنساب والأدب والحكم والأمثال"[7]، تعكس غزارةَ علمِه وتضلُّعَه من علوم الدين والدنيا. ومن أهم هذه المؤلفات ــ خلا "كتاب الإبانة في اللغة" ــ "الضياء": وهو موسوعة فقهيّة، يقع في أربعة وعشرين مجلداً، و"الأنساب"، ورسالة

---

(١) العوتبي، سلمة بن مسلم، **كتاب الإبانة في اللغة العربية**، تحقيق عبد الكريم خليفة وآخرين، وزارة التراث القومي والثقافة، ط١، مسقط، سلطنة عُمان، ١٩٩٩م، (مقدمة التحقيق، ص٢٧).

(٢) العوتبي، **الإبانة**، المجلد١، ص٢٨.

(٣) انظر: البرادعي، خالد محي الدين، "هذه الموسوعات الثلاث"، **جريدة الأسبوع الأدبي**، العدد ٩٧٦، تاريخ ١/١٠/٢٠٠٥م.

(٤) نظرا لما اكتنف نَسبَ العلامةِ العوتبي الصحاري وتاريخ ولادته من لبس وغموض فتعتمد هذه الدراسة في توثيق نسبه وتاريخ ولادته على ما توصل إليه حسن خميس الملخ في دراسته القيمة: "الدراسات اللغوية في عُمان في القرنين الرابع والخامس الهجريين: العوتبي أنموذجا"، **الملتقى العلمي الأول حول تراث سلطنة عُمان الشقيقة قديما وحديثا**، تحرير: إبراهيم بحاز، وحسن الملخ، منشورات جامعة آل البيت، ٢٠٠٢م. ص٤١١.

(٥) انظر لمزيد بيان: المرجع نفسه، ص٤١١-٤١٢.

(٦) انظر: الدسوقي، إبراهيم، "معجم الإبانة للعوتبي"، **قراءات في فكر العوتبي الصُحَاري**، ط٢، المنتدى الأدبي، وزارة التراث والثقافة، عُمان، ٢٠٠٣م، ص١٣.

(٧) انظر: جرار، صلاح محمد، "أثر كتاب العين للخليل بن أحمد في كتاب الإبانة للعوتبي"، **الخليل بن أحمد الفراهيدي**، إعداد وتحرير: سعيد جبر أبو خضر، ومحمد محمود الدروبي، ط١، المجلد الأول، منشورات جامعة آل البيت، ٢٠٠٧م، ص٤٣٣.

وجّهها إلى علي بن علي وأخيه الحسين بن علي في كلوه بشرق أفريقيا، بين فيها أصول المذهب الإباضي، ورسالة أخرى إلى ولديه، لحثّهم على التمسُّكِ بالدين ولمعرفة أحكامِ الإسلام[١]، وغيرِها.

ولا ريبَ في أن عالِماً بهذه المنزلة السَّنيّة قدّم للمكتبة العربيّة موسوعاتٍ خطيرةً في مناحٍ علميّةٍ شتى، وأغنى المكتبةَ العُمانيّة بِسِفْرٍ ــ الإبانة في اللغة ــ عدّه كثيرٌ من الدارسين "الكتابَ الأهم في المكتبة العُمانيّة من بين سائر الكتب اللّغويّة العُمانيّة القديمة والحديثة"[٢] ــ يستحق أن يُفرِغَ الدارسون الجهدَ في استقصاء آثاره العلميّةِ وتحليلِها، لا سيّما أن هذه الآثار، في العموم، قد تمخّضت في "حقبة تاريخية اتصفت بالازدهار العلميّ والثقافيّ"[٣]، وأن تأليفَ كتابِ "الإبانة في اللغة"، على وجه الخصوص، قد توّج تأليفَ العوتبيّ؛ فالراجح لدى الدارسين "أن كتاب الإبانة وضعه مؤلِّفه في أواخر حياته.."[٤].

الدراسات السابقة في كتاب الإبانة في اللغة.

ويلحظ المتتبعُ عنايةَ عددٍ من اللُّغويين المعاصرين بكتاب "الإبانة في اللغة"، ومن أبرز هؤلاء الدارسين جاسر أبو صفية، في دراسة له بعنوان: "الإبانة في اللغة لسلمة بن مسلم العوتبي" المنشورة في عام ١٩٩٩م[٥]، وحسن الملخ في دراسته "الدراسات اللغوية في عُمان في القرنين الرابع والخامس الهجريين"، المنشورة في عام ٢٠٠٢م[٦]، وإبراهيم الدسوقي في دراسة له بعنوان: "معجم الإبانة للعوتبي"[٧]، ومحمود الريامي في دراسته "العوتبي ومنهجه في الصياغة المعجمية في الإبانة: دراسة وصفية تحليلية" في عام ٢٠٠٤م، وسكينة محمود موعد، في دراسة لها بعنوان: " دخول بعض الصفات على بعض من خلال كتاب (الإبانة في اللغة للصُحاري"، المنشورة في عام ٢٠٠٦م[٨]، وصلاح محمد جرار، في دراسته التي تحمل عنوان: "أثر كتاب العين للخليل بن أحمد في كتاب الإبانة للعوتبي"، المنشورة في عام ٢٠٠٧م[٩].

---

(١) انظر: السيابي، أحمد بن سعود، "العوتبي نسابة"، **قراءات في فكر العوتبي الصُحاري**، ط٢، المنتدى الأدبي، وزارة التراث والثقافة، عُمان، ٢٠٠٣م، ص٧٧.

(٢) انظر: www. Alwattan.com/ graphics/٢٠٠٦/١٠oct.

(٣) انظر العوتبيّ، **الإبانة**، (مقدمة التحقيق، ص١٧). وانظر: السالمي، عبد الرحمن، تعددية العوتبي وترجمته، **مجلة نزوى**، عُمان، العدد ٢١، على الموقع الإلكتروني: http://www.nizwa.com/browse21.html

(٤) انظر: العوتبيّ، **الإبانة**، (مقدمة التحقيق، ص٢٥-٢٦).

(٥) أبو صفية، جاسر خليل، الإبانة في اللغة لسلمة بن مسلم العوتبي، **مجلة الدراسات اللغوية**، السعودية، العدد: ٢، يوليو- سبتمبر، ١٩٩٩م، ص١٧٣-١٩٧.

(٦) الملخ، حسن خميس، "الدراسات اللغوية في عُمان في القرنين الرابع والخامس الهجريين: العوتبي أنموذجا"، **الملتقى العلمي الأول حول تراث سلطنة عُمان الشقيقة قديما وحديثا**، ص٣٩٥-٤١٨.

(٧) انظر: الدسوقي، إبراهيم، "معجم الإبانة للعوتبي"، **قراءات في فكر العوتبي الصحاري**، ص٧-٦٠.

(٨) موعد، سكينة محمود، "دخول بعض الصفات على بعض من خلال كتاب (الإبانة في اللغة للصحاري)"، **مجلة التراث العربي**، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد:١٠٤، السنة: ٢٦، كانون الأول ٢٠٠٦م، وانظر الموقع الإلكتروني: (www.awu-dam.org/trath/104/turath104-005 htm).

(٩) جرار، صلاح محمد، "أثر كتاب العين للخليل بن أحمد في كتاب الإبانة للعوتبي"، **الخليل بن أحمد الفراهيدي**، المجلد الأول، ص٤٣١-٤٤٤.

إضافة إلى هذه الدراسات اللغوية، قدّمت مجموعة وافرة أخرى من الأوراق العلمية في "ندوة العوتبي الصحاري الدولية" التي عقدت في جامعة آل البيت، بتاريخ ٢٤-٢٥آذار ٢٠٠٨م. وتناولت عددٌ من هذه الأوراق العلمية جهودَ العوتبي اللغوية والبلاغية والنقدية والأدبية[١]. وأبرز هذه الدراسات اللغوية: "الشواهد الشعرية في كتاب الإبانة للعوتبي" لمحمود إبراهيم الرضواني، و"صيغة التعجب في كتاب الإبانة" لصلاح محمد جرار، والدرس الدلالي عند الإمام سلمة بن مسلم" لإدريس مقبول، و"قضايا اللغة وجمالياتها في كتاب الضياء للعوتبي الصحاري"، لطارق سعد شلبي، و"الجهود اللغوية للعوتبي وقيمتها العلمية"، لمحمد البوقاعي، و"المصطلح الصوتي عند العوتبي في كتابه الإبانة" لزيد القرالة، و"الطلاقة اللّغويّة ومعوّقاتها: دراسة مصطلحية في كتاب الإبانة للعوتبي"، لسعيد أبو خضر، و"المباحث النحوية في كتاب الإبانة في اللغة العربية للعوتبي الصحاري" لعبد الرزاق جرار.

ومن الملحوظ أن جلّ الدراساتِ المعاصرةِ المذكورةِ قد أُفردت للبحث في جهود العوتبيّ لغويّاً في ضوء كتابه "الإبانة في اللغة"، وأنّ هذه الدراسات المتخصّصة تمثّل وعياً معاصراً بقيمة الكتاب وأهميته العلميّة. ومن الملحوظ، كذلك، أن هذا الاهتمامَ العلميَّ بكتاب الإبانة جاء متأخرا زمنيا؛ وربما يُعزى السبب في ذلك إلى أن الكتاب رأى النور مطبوعا مُحقّقا منذ عقد من الزمان تقريبا[٢]، ومنذ نشرِه توالت الدراساتُ تترى، لتسلّطَ الأضواءَ على نفائسِه ومكْنوناتِه.

ومع حرصِ هذه الدراساتِ المعاصرةِ على تناول أبوابِ الكتاب وموضوعاته، ومراجعةِ مادّتِه اللُغويةِ والمعجميّةِ ومصادرِها، والبحثِ في منهجِ تأليفِه، وتحليلِ مستوياتِ اللّغةِ فيه: الصوتيّة والصرفيّة والنحويّة والدلاليّة، والوقوفِ على بعض قضاياه النحويّة والمعجميّة المُتخصّصة، ومقارنةِ مادّته ومنهجِه بما ورد في كتب اللّغويين السابقين والمعاصرين لمُؤلِّفه ــ غيرَ أنّ مصطلحاتِ "اضطرابات الطلاقة اللغويّة" الواردة في"كتاب الإبانة" لم تحظَ إلا بالإشارات والإلماحات المبثوثة عَرَضاً في طيّ بعض هذه الدراسات في مواطن استعراضِها محتوى الكتابِ ومادّته، شأن ما تقدّم به حسن الملخ في دراسته، المشار إليها آنفاً، قائلا: "أما التمهيد فتضمّن حديثاً عن معنى اللسان والفصاحة والبيان...وعندما تحدّث العوتبي عن أصول اللغة لم يفارق منهجه الذي رسم خطته في اللّسان والفصاحة والبيان، فتحدث عمّا يعتري اللّسان من علل النطق وعيوبه، مثل الرقة، والتمتمة، والتأتأة، والفأفأة، والعُقلة، والحبسة، والغمغمة، والطمطمة، وغيرها، ثم تحدّث عن محاسن الكلام المسموع..."[٣].

---

(١) تضمنت جلسات الندوة الأوراق الآتية التي توفرت على العوتبي بلاغياً وناقداً وأديباً في كتابه الإبانة، وهي: "**تلقي الخطاب البلاغي في كتاب الإبانة للعوتبي**" لأمين يوسف عودة، و"**العوتبي وتلقي الشعر الجاهلي في كتابه الإبانة**" لمحمد العبسي، و"**أساليب قراءة الشعر عند العوتبي الصحاري في كتاب الإبانة في اللغة العربية**" لبثينة القضاة، و"**الملمح البلاغي في كتاب الإبانة للعوتبي**" لعمر راشد وحسين كتانة، و"**البلاغة عند العوتبي**" لإبراهيم أبو علوش، و"**منهج العوتبي في التأليف في كتاب الإبانة في اللغة العربية**": **(الحقيقة والمجاز أنموذجا)** لعبد الباسط مراشدة، و"**أثر الفكاهة في كتاب الإبانة للعوتبي**" لسيد إسماعيل علي، و"**من أهل عُمان: شخصيات عُمانية في الإبانة للعوتبي**" لعبد الجليل عبد المهدي، و"**اضطراب الرواية في التأليف عند العوتبي: أخبار امرئ القيس أنموذجا**" لأحمد المشرف الحراحشة، و"**الأثر الإقليمي في أدب العوتبي**" لأحمد عبد الرحمن الشميري، و"**الإبانة عن** منهج العوتبي في كتابه الإبانة في اللغة العربية" لليلى توفيق العمري، و"**الأمثال في** كتاب الإبانة للعوتبي: دراسة نقدية" لمنتهى طه الحراحشة، و"المثل عند العوتبي: كتاب الإبانة شاهدا" لمحمد محمود الدروبي.

(٢) وقّع محققو الكتاب في تتمة مقدمة التحقيق بتاريخ ٢٠/٩/١٩٩٧م، وصدرت الطبعة الأولى من "كتاب الإبانة في اللغة" في عام ١٩٩٩م، وبناء على ذلك تقدر الدراسة المدة بعشر سنوات تقريبا.

(٣) الملخ، حسن خميس، "**الدراسات اللغوية في عُمان في القرنين الرابع والخامس الهجريين: العوتبي أنموذجا**"، ص٤١٣-٤١٤.

وبناء على هذا، ارتأت الدراسةُ الحاليّةُ أن تستقصيَ مصطلحاتِ "اضطرابات الطلاقة اللغويّة" في الكتاب، آخذةً في الحُسبان أنّ تلمُّس الدارسين هذه المصطلحات في الكتاب يشكّل اعترافاً صريحاً بتغلغل هذه القضية في نسج خطة الكتاب وبنائه، وأنها تتطلّب بحثاً جاداً يلمّ أشتاتها ويحلّل مكوّناتها.

اهتمام العوتبي باضطرابات الكلام.

لا غرابةَ في أن يشكّلَ الكلامُ ومعوّقاته ظاهرةً لغويّةً تفترش رقعةً مُتميّزةً في مصادر التراث اللّغويّ العربيّ، وأن تحظى قضايا الكلام فيها باهتمام بالغ؛ فالفصاحة والبيان من أظهر مقوّمات العربيّة ومن أبرز خصائص نماذجها الأدبيّة المرموقة، فاستنبط اللّغويون العرب القدامى خصائص الفصاحة والبيان في مستويات العربيّة الفصحى: صوتيّاً وصرفيّاً ونحويّاً ومعجميّاً ودلاليّاً، ووضعوا قواعد نظامها اللّغوي؛ لتضبطَ الأداءَ اللّغويَّ وتحفظَه من التغيير والتشويه. وعلى هَدْيٍ من هذه القواعد والمعايير وقفوا على: اللغات المذمومة، وكلام الأعاجم، واللحن، وغيرها من المستويات والأداءات التي جاءت مُخالفةً لتلك المعايير.

ويأتي اهتمامُ العوتبيّ بالكلام ومعوّقاته منسجماً، نهجاً وتطبيقاً، مع توجّه سابقيه ومعاصريه: لغويين (معجميين، وفقهاء لغة)، ونحويين (علماء النحو والصرف والأصوات)، وبلاغيين (علماء البيان والمعاني). فكتابُ الإبانة "هو كتاب في الإبانة عمّا يحتاج إليه متعلمو العربيّة حتى يستقيمَ كلامُهم وفقَ كلامِ العرب، وكلامُ العربِ لا يتأتّى فهمُه إلا بإدراك أُصولِه في التصريف والنحو والبلاغة؛ لأن هذه العلومَ أُصولُ العربيّة، يُبنى عليها فهمُ دقائق الألفاظ، وفصيحُ الأمثال، وجميلُ الأقوال، ودقيقُ آيِّ القرآن الكريم، وغيره من النصوص العربية الموسومة بالفصاحة والبلاغة"[(١)]، وتتبدّى هذه الفكرةُ ــ بوصفها نهجا ترسّمَ العوتبيُّ معالمَه في تأليف كتابه ــ في قوله: "وقد أَلّفتُ هذا الكتاب في أصول اللغة...وذكرتُ أحرُفاً من دخيل غيرها فيها، وفسّرتُ شيئاً من الكلام الجاري على ألسنتهم، لا يعرف معناه، ولا يوقف على فحواه، دون الغريب..."[(٢)]. ويؤكّد صدق هذا النهج لدى العوتبي ما توّصلَ إليه حسن الملخ، حيث يقول: "وجاء سائر الكتاب إبانةً عن معانٍ وتعبيرات وكلمات يكثر استعمالها على غير وجهها"[(٣)].

فضلاً على ذلك، يشي عنوانُ كتاب "الإبانة في اللغة" بنهج صاحبِه، إذ يستمدّ العنوانُ دلالته اللّغويةَ من معاني: الوضوح والظهور والإعراب والانمياز، لتبلغ رغبة العوتبي في إفهام مادة كتابه، فيقول: "وإلى الله تعالى الرّغبة في إفهاميه، وإقداري على إتماميه.."[(٤)].

إذن، فالنهج العلميّ المُبين في التأليف ــ لدى العوتبي ــ يُراعي ربطَ الاستعمال بالمعيار، وتقديمَ أبدع وجوه الاستعمال في نماذج فصيحةٍ من لغة العرب، ومَيْزَ العربيّ الفصيح من الدخيل والمذموم، وإماطةَ اللّثام عمّا اعترى العربيةَ من غموض اللّفظِ والاستعمال؛ لكي يبلغَ المتعلّمُ مستوى إتقانِ الأنموذج اللّغويّ الأفصح فهماً وإنتاجاً، فيتجنّب عندئذ ما يعترى كينونته اللّغويّة الفرديّة والاجتماعيّة من مُعوّقات "كعجز الأداء اللغوي عند الفرد: كاللّعثمة، والتلعثم، واللجلجة، والعيّ..، وكمعوّقات تُردّ إلى سوء التعلم، وسوء التعليم، وكمعوّقات أخرى تُردّ إلى سوء ممارسة اللغة بسبب وجودِ مستوياتٍ لغويّةٍ متعددةٍ أحدها فصيح... والباقي عاميّ"[(٥)].

(١) حسن خميس الملخ، **الدراسات اللغوية في عُمان في القرنين الرابع والخامس الهجريين: العوتبي أنموذجا**"، ص٤١٢.

(٢) انظر: العوتبيّ، **الإبانة**، المجلد ١، ص٥.

(٣) الملخ، حسن خميس، "**الدراسات اللغوية في عُمان في القرنين الرابع والخامس الهجريين: العوتبي أنموذجا**"، ص٤١٨.

(٤) العوتبيّ، **الإبانة**، المجلد ١، ص٥.

(٥) انظر: استيتية، سمير شريف، **المشكلات اللغوية في الوظائف والمصطلح والازدواجية**، (د.م)، ١٩٩٥، ص٢٧.

أضواء لسانية على اضطرابات التواصل عند العوتبي واللُّغويين العرب القدامى.

لعلي لا أجانب الصواب إن قلت: إن "كتاب الإبانة في اللغة" في مستوييه: النظري والتطبيقي مُنجزٌ حداثيٌّ؛ لمقاربته اللّسانيات التواصليّة(1) ــ وهي أحدث فروع اللّسانيّات الاجتماعية وأظهرها ــ في فَهْمِ طبيعةِ اللّغةِ ووظيفتِها في خدمة المجتمع، وعلاقتِها بالأفراد والمجتمع، ودورها في عمليّة التواصل اللّغويّ.

فتمثّل محافظةُ اللّغويين العرب القدامى، ومن بينهم العوتبي، على "النمط اللغوي الفصيح الذي اتفق عليه العرب قبل الإسلام، وتواصلوا به في مناحي الحياة الأدبية والاقتصادية والسياسية، وأكّده الإسلامُ وركّز عليه، إلى درجة أن الوحي نزل باللّسان العربيّ المشترك"(2) ــ تُمثّل وعياً بوظيفة اللّغة في التواصل الاجتماعيّ، وأهميتها في توحيد أفراد المجتمع.

والتواصل في النظر اللّسانيّ الحديث "عمليّة تبادل للمعلومات بين أفراد المجتمع اللّغويّ، بغيةَ تحقيق الحاجاتِ الأساسية والتعبيرِ عن الأحاسيس والمشاعر المختلفة من ناحية، والتواصلِ الاجتماعيّ من ناحية أخرى"(3). واللّغة، في اللّسانيّات الاجتماعيّة، هي الأداة الرئيسة في عمليّة التواصلِ اللّغويّ، ويتمّ بها إظهارُ إنجازاتِ الإنسانِ في المجالات المختلفة: الاجتماعيّة والثقافيّة والنفسيّة والعلميّة.(4)

ومن المعلوم أن التواصل اللّغويّ يقوم على أربعة أركان، هي: المُرسِل، والمُستقبِل، وأداة الإرسال (كالكلام المنطوق أو المكتوب)، ومادّته (الأفكار والمعاني). وهذه الأركان الأربعة أساسيّة في عمليّة التواصل اللّغويّ؛ إذ بسقوط أحدِها تسقطُ عمليّةُ التواصل(5).

ويظهر وعيُ العوتبيِّ بأهميّة هذه الأركان في إيلائه الأداةَ، بخاصّةٍ، عنايةً جمّةً، فكان حريصاً في كتابه على مُراعاة سلامةِ النظام اللّغويّ للعربيّة الفصحى، والتنبيهِ على ما قد يشوبه ويتسرّب إليه من مناحي اعتلالِ نظامِ الرموزِ اللّغويّةِ وقواعدِها، التي تعوقُ التواصل(6)، فنجده ينبّه إلى ما قد يعترى نظامَ العربيّة الفصحى الصوتيّ من تغيّر، بسبب التأثيرِ اللّهجيّ أو تأثيرِ اللّغةِ الأولى في الأداء اللّغويّ، فيقول: "وقد يقيمون الهاء مُقامَ الحاء لأنها أختها. فيقولون مدهه أي مدحه، والمده، أي المدح، وأجْلَه أي أجْلَح. وفي كلام الفرس يوجد كثير من ذلك. يقولون: هبيبي يريدون حبيبي، وأهِبَّة أي أحبّه، وهَرَّج علي أي خرج علي... وأهمد، يريدون أحمد"(7).

وغنيّ عن التفصيل ما في قول العوتبي من ملاحظة لما قد يتسرّب إلى المستوى الفصيح من لُكنة الأعاجم، نتيجة توسّع الدولة الإسلاميّة وما صاحبها من تغيُّر طارئ على البنيّة السكانيّة للمجتمع العربيّ.

ونجد العوتبي يسوق في باب اللحن أنموذجًا دالاً ــ فيما أرى ــ على أن التفكير الجمعيّ يُملي وجودَه على الفرد، باعتبار انتماء الفردِ إلى النظام اللّغويّ للجماعة، إذ يورد "أن رجلاً من الأشراف دخل على زياد بن أبيه،

---

(1) انظر: استيتية، سمير شريف، اللسانيات، ط1،عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2005م، (الفصل الثالث: اللسانيات التواصلية)، ص675.

(2) انظر: استيتية، سمير شريف، **المشكلات اللغوية في الوظائف والمصطلح والازدواجية**، ص43-44.

(3) انظر: فارع، شحدة، وآخرين، **مقدمة في اللسانيات المعاصرة**، ط2، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 2003م، ص241-242.

(4) فارع، شحدة، وآخرون، **المرجع السابق**، ص242.

(5) انظر: استيتية، سمير شريف، **المشكلات اللغوية في الوظائف والمصطلح والازدواجية**، ص42.

(6) يقصد بالتواصل، في اللسانيات النفسية، "قيام الفرد بإرسال إشارة إلى فرد آخر أو أفراد آخرين من نفس الصنف، بحيث يقدم الآخرون استجابات تخدم أغراض صاحب الإشارة أو تخدم مصلحة الصنف"، الحمداني، موفق، **علم النفس اللغوي من منظور معرفي**، ط1، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2004م، ص13.

(7) العوتبيّ، **الإبانة**، المجلد2، ص386.

فقال: إن أبينا هَلَك، وإن أخونا غصبنا على ميراثنا من أبانا. فقال زياد: ما ضيّعتَ من نفسك أكثرُ مما ضيّعت من مالك"(١). فالخروجُ على سَنَن اللّغة وقواعدِها يشكّلُ خَرقًا لسلامة النظام اللّغويّ للجماعة، ولا وجودَ لفردٍ ــ في نظر اللسانيات التواصلية ــ يختارُ لغتَه بنفسه، وإنما هي لغة المجتمع. ويتفاوت الأفرادُ في تطبيق قواعدِ هذا النظام بحسب موقعِهم من الفَهْم، وحَظِّهم من التربية اللّغويّة(٢).

وبعد، فليس مستغرباً في ظلّ الازدهار العلميّ في الدراسات اللّغويّة في القرنين الرابع والخامس الهجريين، ونموٌّ الوعي بالخطر الذي يُداهم الإبانةَ بالعربية، نتيجةَ التمازُج اللّغويّ في البيئة العربيّة ــ أن يزخر كتابُ الإبانةِ بمصطلحاتٍ واصفةٍ لمكوّنات التواصلِ اللّغويّ بالمستوى الفصيح، وما يعوق هذا التواصل.

مصطلحات التواصل اللغوي ومُعوّقاته في "كتاب الإبانة في اللغة".

أولاً: مكوّنات التواصل اللّغويّ.

معلوم أنّ اللّغة المنطوقة من أكثر الوسائل المُستخدمة شيوعاً في عمليّة التواصل، ولتتحقّق وظيفةُ هذه اللّغةِ في التواصل الفعّالِ فلا بدّ من سلامة مكوّناتِ أركانِ عمليّةِ التواصل اللّغويّ، وهي: "الصوت، والنطق، واللّغة، والطلاقة، والسمع".(٣)

أولاً: الصوت وهو جانب أساسيّ في عملية التواصل، ولا يتحقّق التواصلُ الشفويُّ إلا به، ويؤدي اعتلالُه إلى الاقتصار على الإشارات. وهو مرآةُ الإنسان، يحمل معانيَ لا تؤديها الكلماتُ والجملُ منفردةً كالغضب والسرور، ولا بدّ أن يكون طبيعياً وأن يُستخدمَ بشكل صحيحٍ حتى تتمَّ عمليّةُ التواصل بشكلٍ مقبولٍ اجتماعيّاً، وأيّ اضطرابٍ فيه قد يؤدي إلى تعطيل عمليّةِ التواصل أو جعلها غيرَ مقبولةٍ اجتماعيّاً. وعواملُ اضطرابه قد تكون عضويّةً، أو نفسيّة، أو سلوكيّة(٤).

ثانياً: النطق، وهو معنيّ إنتاج الأصوات اللّغويّة، وبحركة الأعضاء على نحوٍ مُحدّدٍ ودقيقٍ لتنتج الأصوات المرغوبة. ويضطرب النطقُ عندما لا يستطيع المرءُ نطقَ الأصواتِ في لغته بشكلٍ صحيح. وعواملُ اضطرابِ النطق قد تكونُ وظيفيّةً لا يُعرفُ سببُها على وجه اليقين، وقد تكونُ عضويّةً، كتعطُّلِ أعضاء النطق عند إصابة الدماغ، فلا تتمكّنُ من إنتاج الأصواتِ المطلوبة(٥).

ثالثاً: الطّلاقة اللّغويّة، وهي انسيابُ الكلام وسلاستُه وجريانُه بشكلٍ مُتواصلٍ وبمُعدّلٍ طبيعيٍّ ومن غيرِ بذلِ جهدٍ يُذكر، وهي شرطٌ لتحقّق الكلامِ الطبيعيّ(٦).

رابعاً: اللّغة(المنطوقة)، وتتكوّن من المستويات الصوتيّة والصرفيّة والتركيبيّة والدلاليّة(٧).

خامساً: السمع، ودورُه أساسيٌّ في استيعاب الكلامِ المنطوق وتحديدِ معانيه.(٨)

---

(١) العوتبيّ، **الإبانة**، المجلد ١، ص١٨.

(٢) انظر: استيتية، سمير شريف، **اللسانيات**، ص٦٨٠.

(٣) فارع، شحدة، وآخرون، **مقدمة في اللغويات المعاصرة**، ص٢٤٣

(٤)**المرجع السابق**، ص٢٤٣-٢٥٤

(٥)**المرجع السابق**، ص٢٤٤.

(٦)**المرجع السابق**، ص٢٤٥.

(٧) **المرجع السابق**، ص٢٤٥.

(٨) **المرجع السابق**، ص٢٤٦

ثانياً: اضطرابات التواصل اللّغويّ.

اضطرابات التواصل على ثلاثة أنواع، أولاً: اضطرابات الكلام، وتضمّ: اضطرابات الصوت، واضطرابات النطق، واضطرابات الطلاقة. وثانياً: اضطرابات اللّغة، وتشمل جانباً أو أكثرَ من الجوانب اللّغويّة، كالصرف والنحو والدلالة. وثالثاً: اضطرابات السمع: وترجع عادةً إلى وجود مشكلةٍ في الجهاز السمعي(١).

ثالثاً: مصطلحات التواصل اللّغويّ في كتاب الإبانة.

ويُفضي استقراءُ كتابِ الإبانةِ إلى ملاحظة أنّ العوتبيّ قد أودع فيه مادّةً معجميّةً ومصطلحيّةً تعبّرُ بدقّةٍ عن مفاهيم أساسيّةٍ في حقل التواصل اللّغويّ ومُعوّقاته. فالمُرسِلُ له نصيبٌ وافرٌ من المصطلحات الواصفةِ لقدرتِه الكلاميّة، والدالةِ على مُكْنةِ التواصل والإيصال لديه، وعلى توافُر مقوّمات ذلك كلّه: صوتاً، ونطقاً، وطلاقةً. فأورد في مواضع متفرقة من كتابه: "الرجلُ المُعرِبُ(٢)، إذا بيَّنَ وأوضحَ، والمنطيق البليغ والناطق: البَيِّن(٣)، و"البَيِّن من الرّجال: الفصيحُ،...ورجلٌ بَيِّنٌ وجَهيرٌ إذا كان بَيِّنَ وجَهيرَ المَنْطِق"(٤)، و"البليغُ الذي يُبلِغُ بعبارة لسانه كُنْهَ ما في قلبه، وقد بَلَغَ يَبْلُغُ فهو بليغ إذا استَحْكَمَ"(٥)، "ورجل فصيح، قد فصُحَ فصاحةً، وقد أفصحَ الرجل بالكلام... والفصيح في كلام العامّة المُعْرِبُ... ورجل نبّار بالكلام: فصيح بليغ... وكلّ شيء قد رَفَعَ شيئا (٦)"والفصيح: ما يتكلّمَ...والمُفوّه: القادرُ على الكلام، فاه يفوهُ وفُهْتُ أنا، كلُّهُ من النُّطق والكلام. والفصيح: البيِّنُ اللّسان واللهجة"(٧)، و" فاه يفوه بالكلام: إذا لفظ به..."(٨)، " وأعربَ الرجلُ: إذا أفْصَحَ القَوْلَ، وأعربَ الكلامَ وأعربَ به"(٩).

وقد تبدو هذه المصطلحات ــ للوهلة الأولى ــ مُترادفةً، لكنّ تقليبَ العوتبيّ ــ وهذا دَأْبُه ــ دلالةَ اللفظِ ومعناه المعجميّ يكشفُ عن فروقٍ دقيقةٍ بين مفاهيم هذه المنظومة. فالبليغ تدلّ على كفاية المُتكلّم اللّغويّة التامّة، فهو قادر ذهنيّاً وعضويّاً على نقل مادّة المعنى (المشاعر والأفكار والمعلومات) بالأداة (اللّغة) إلى المُستقبِل، وقد استحكم من ذلك كله.

أما دلالة "الفصيح" فتضيء جوانبَ مُهمّةً أخرى من عمليّة التواصل، فهي تركّز على خصائص الأداة (اللغة المنطوقة)، وموافقتها لنظام العربيّة الأنموذج: صوتيّاً وصرفيّاً ونحويّاً ودلاليّاً، مما يسمح بإيصال المعنى، بسبب الاستخدام المثاليّ للّغة. ويُلمح اقترانُ دلالةِ "الفصاحة" بضدّها "العُجمة" في سياق استخدامها في كتاب الإبانةِ ــ إلى المستوى النقيّ من العربيّة، مقابلَ المستوى اللّغويّ العربيّ المشوبِ بعُجْمةِ اللّغاتِ الوافدةِ على العربيّة، فيذكر العوتبيُّ أنّ الأعجميّ "هو عند العرب الذي في لسانه عُجْمة، وإن كان من العرب"(١٠)، وعليه، فالفصيح من يستخدم

(١) فارع، شحدة، وآخرون، **مقدمة في اللغويات المعاصرة**، ص٢٤٧-٢٤٨.

(٢) العوتبيّ، **الإبانة**، المجلد ١، ص١٢

(٣) **المصدر السابق**، المجلد ١، ص٢٤

(٤) **المصدر السابق**، المجلد ٢، ص٢٦٣

(٥) **المصدر السابق**، المجلد ٢، ص٢٧١

(٦) **المصدر السابق**، المجلد ١، ص٤٢

(٧) **المصدر السابق**، المجلد ٣، ص٦٣٢

(٨) **المصدر السابق**، المجلد ٣، ص٦٣٣

(٩)**المصدر السابق**، المجلد ٣، ص٤٩٤

(١٠) **المصدر السابق**، المجلد١، ص٤٢

العربيّة بصورتها المثاليّة سواء أكان عربيَّ الأصلِ أم أعجميّه، و"يقال للرجل إذا لم يكن يتكلّم بالعربيّة فتكلّم بها: قد فصُح، وإذا كان يتكلّم بالعربيّة ثمّ جادت لغته: قد فصُح"[١].

أما المنطيق، والناطق، والمفوّه، فصفات ترتبط بمكوّن نطق اللّغة في التواصل اللّغويّ، وبها يتحقّق البيان والوضوح لدى المُتكلِّم؛ بسبب القدرة على إنتاج الكلام، وسلامة الأعضاء النطقية، فليس ثمّة ما يعوق إنتاج الكلام عند المُتكلّم. ويأتي الوضوح والبيان في "الجهير" و"النبّار" لارتباطهما بالطلاقة الكلاميّة لدى المُتكلّم، إذ يتطلّب الكلامُ في التواصل اللّغويّ درجةً من ارتفاع الصوتِ وظهورِه، ليكون الكلام طبيعيّاً ومقبولاً، ليتحقّقَ التواصل.

إضافة إلى ذلك، يقدّم العوتبيُّ في كتابه عددا من المصطلحات الدالة على أهميّة الصوت في العمليّة التواصليّة، إذ يحملُ الصوتُ قيمةً معنويّةً لا تُعبّر عنها الكلماتُ والجملُ منفردةً، نحو المعاني الآتية التي حملها الصوتُ في ارتفاعه وانخفاضه، "فالصّياح": "صوت كلّ شيء اشتدّ"[٢]، و"الصّرخة": "من الصياح عند المصيبة والفَزْعة"[٣]، و"الصّرّة": "شدة الصياح"[٤]، و"نقَّعَ الصوتُ": "ارتفع"[٥]، و"إذا رفعت الصوت فدعوت إنساناً قلتَ: نَوّهتُ"[٦]. فالفروق الدلاليّة دقيقة في درجة علو الصوت وطبقته حين يشتّد الصياح يكون صَرّةً، واشتداد الصيّاح في موقف الحزن دليل على المُصاب الأليم، وارتفاع الصوت بنغمة مرتفعة تعني نفعيًا التنويه.

وعليه، فمثل هذه الدلالات اللّغويّة المُتصلة بالصوت تؤكّدُ وعياً بأهميّة الصوت في العمليّة التواصليّة من ناحية، وتقدّم مصطلحات ترتبط بوصف الصوت الطبيعيّ في التواصل بالعربيّة.

رابعاً: مصطلحات اضطرابات الكلام في كتاب العوتبي.

في مقابل المصطلحات الدالة على التواصل اللّغويّ المثاليّ نجد العوتبيّ يُقدّم في كتابه مصطلحات تعبّر عن مفاهيم تنضوي في منظومة اضطرابات الكلام؛ لِمَا ينجم عن هذه الاضطرابات من مُعوّقات في عمليّة التواصل، ويكون مصدرها: الصوت، والنطق، والطلاقة. والمصطلحات الدالة على هذه المُعوّقات الكلاميّة تظهر في مواضع متفرّقة من كتابه، وقد عرّفها بوسائل مُتنوّعة، وهي:

"الحُبْسة": "إذا حُبِسَ اللسان عن الاستعمال اشتدّت عليه مخارج الحروف. وزعم محمد بن الجهم أنه أطال الفكر في أيام محاربة الزُط، فاعترته حُبْسة في لسانه"[٧]، و"الحُبْسة: تَعَذُّرُ الكلام عند إرادته"[٨]، و"العُقدة": "وتقول عقِدَ الرَّجلُ وعقِدت المرأةُ، والنعتُ: أعْقَدُ وعَقْداءَ: إذا كانت في لسانه عُقدة وغِلظٌ في وَسَطِه، وهو عسير الكلام، والفِعْل عَقِدَ يَعقِدُ عَقَداً..." [٩]، و"قال الله تعالى، حكاية عن موسى عليه السلام: {وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يفقهوا قولي}[١٠]. والعقدة: رتّة كانت في لسانه، لجمرةٍ بادرَ إدخالها في فيه إذ راعته عقوبة فرعون حين أخذ موسى، عليه السلام،

---

(١) العوتبيّ، **الإبانة**، المجلد١، ص٤٢.

(٢) **المصدر السابق**، المجلد٣، ص٣٦٢.

(٣) **المصدر السابق**، المجلد ٣، ص٣٦٣.

(٤) **المكان نفسه**.

(٥) **المصدر السابق**، المجلد ٤، ص٤٠٨.

(٦) **المصدر السابق**، المجلد ٤، ص٤٢٣.

(٧) **المصدر السابق**، المجلد ١، ص٣٧.

(٨) **المصدر السابق**، المجلد ١، ص٣٨.

(٩) **المصدر السابق**، المجلد ٣، ص٥٥١.

(١٠) **القرآن الكريم**: سورة طه، الآية ٢٧-٢٨.

بلحيته وهو لا يعقل. وقال فرعون: هذا عدوّ لي. فقالت امرأته: إنّه لا يعقل""(١)، و"الرُّتة": "عَجَلة في الكلام، نقول: رجلٌ أرَتُّ. وقال ابن عبّاس: كانت فيه رتّة، ولم يكن يُبين الكلام. والرّتة: كالريح تمنع منه أول الكلام، فإذا جاء منه شيءٌ اتّصل. والرّتة تكون غريزةً...قال وهب: كان على طرف لسان موسى، عليه السلام، شامة، ولا يعرف أحدٌ، قبله أو بعده، في طرف لسانه شامة، وهي العقدة التي ذكرها الله، عزّ وجلّ، والعُقدة في اللسان عقدة التّمْتام"(٢). و"التّمْتَمة": "أن ترى اللسان يخطئ موضع الحروف، فترجعَ إلى لفظٍ كأنه التاء والميم، وإن لم يكن بيّنا. والرجل تَمْتام"(٣). و"التأتأة": "التّرْداد في التاء"(٤)، و"الفأفأة": "التّرْداد في الفاء"(٥)، و"العُقْلة": "التواء اللسان عند إرادة الكلام"(٦)، و"اللّفَف": "إدخال حرفٍ في حرف"(٧)، و"الغَمْغَمة": "أن تسمع الصوت، ولا يتبيّن لك الكلام"(٨)، و"الطِّمْطِمَة": "أن يكون الكلام مُشْبِها لكلام العَجَم...والأعجم الطِّمطم الذي لا يُفهم...والطِّمطم: الذي يتكلّم بالعربية فلا يفصح شيئا"(٩)، و"اللُّكْنة": "أن يُتعرّض على الكلام باللغة الأعجمية"(١٠)، و"الرَّطانة": "تكلّم الأعجمية، تقول: رأيت أعجميين يُراطنان، وهو كلّ كلام لا يفهمه العرب"(١١)، و"اللّثْغة": "أن يُعْدل بحرفٍ إلى حرف"(١٢)، و"الغُنّة": "أن يشوب صوتٌ بالخيشوم، والخنّة أشدّ منها"(١٣)، و"الترْخيم": "حذف الكلام"(١٤) و"مِثْوَلٌ": "وهو العييّ الفَدْم"(١٥)، "والعِيّ": "وباقل رجلٌ كان يعرف بالعيّ فيقال: أعيا من باقل، ويقال: بلغ من عيّه أنه اشترى ظبياً، فسئل بكم اشتريت الظبي؟ فأخرج أصابع يديه ولسانه، أي بأحد عشر درهما، فأفلت الظبيُ وذهب"(١٦)، و"الأَنْوَك": العَييّ في كلامه، واحتجّ بقول الشاعر:

وكُنْ أنْوَكَ النَّوْكَى إذا ما لقيتهم　　　وكن عاقلاً إذا ما لقيت ذوي العقل"(١٧)

و"الحَصِير": "وقولهم قد حَصِرَ الرجلُ معناه: قد احتبسَ عليه الكلامُ وضاقَ مَخْرَجُه. وأصلُ الحصر عندهم الحبسُ والضيق..." (١٨)، و"الضامز": "الساكت الذي لا يتكلّم. وإذا لم يجترّ البعيرُ قيل: قد ضَمَزَ ضُموزاً. وناقة

(١) **الإبانة**، المجلد ١، ص ٣٧-٣٨
(٢) **المصدر السابق**، المجلد ١، ص٣٨
(٣)**المصدر السابق**، المجلد ١، ص٣٨.
(٤)**المصدر السابق**، المجلد ١، ص٣٨.
(٥)**المصدر السابق**، المجلد ١، ص٣٨.
(٦)**المصدر السابق**، المجلد ١، ص٣٨.
(٧) **المصدر السابق.**
(٨) المصدر السابق، المجلد١، ص ٣٩
(٩) العوتبيّ، الإبانة، المجلد١، ص ٣٩.
(١٠) **المصدر السابق**، المجلد١، ص٤١
(١١) **المصدر السابق**، المجلد ١، ص١٠٧-١٠٨
(١٢) **المصدر السابق**، المجلد١، ٤١
(١٣) **المصدر السابق**، المجلد ٤١/١.
(١٤) **المصدر السابق**، المجلد٤١/١.
(١٥)**المصدر السابق**، المجلد ١، ص٦٧
(١٦)**المصدر السابق**، المجلد ٢، ص٢٩٩
(١٧)**المصدر السابق**، المجلد ٢، ص١٧١
(١٨)**المصدر السابق**، المجلد ٢، ص٤٢٧

ضَموزٌ وضامز لا يُستمعُ لها رُغاء"[١]، و"الزّميت": "الساكن، والمتزمّت الساكن، وفيه زماتة"[٢]، و"الصَمْت": طولُ السُكوتِ. قال داود عليه السلام: الصمت حكمٌ وقليلٌ فاعله"[٣]، و"الفَدْم": العَيّ عن الحُجّة والكلام"[٤]، و"الفَنَد": "يقع في مواضع كثيرة، منه الكَذِب، ومنه العَجْز، والسَّفَه، والجهل، واللَّوْم، والخَرَف، وتغيّر العقل. وأفندَ الرجلُ: إذا تكلّمَ بالفَنَد من الكلام، أو بلغَ وقتَ الهرم...ونقول: شيخٌ مُفْنِدٌ..وأصلُ الفَنَد: الخَرَف، ثم قيلَ: أَفْنَدَ الرجلُ: إذا جَهِلَ وأصله ذلك"[٥]، و"البَقْبَقان": "ويقال للكثير الكلام بقبقان...وهي من حكاية صوتٍ كما يتبقبق الكوز في الماء"[٦]، و"التَلَعْثُم": "معناه توقّف وتلبُّث، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما أحدٌ عرضتُ عليه الإسلام إلا كانت له عنده كَبْوَة غيرَ أبي بكر، فإنه لم يتلعثم" الكبوة الوقفة"[٧]، و"الجَمْجَمة": "أن لا يتبيّنَ كلامك من غير عيّ"، قال:

لعمري لقد طالَ ما جَمْجَموا فما أخروه ولا قدّموا"[٨]،

و"الوَشْوَشَة": "كلام في اختلاط، وكذلك التشويش"[٩]، ويوردها في موضع آخر من كتابه: "والوَشْوَشَة "كلام في اختلاط، وكذلك التشويش..."[١٠]،و"اللَّجْلَجَة": "أن يتكلّم الإنسان بكلام غيرِ مُبينٍ، وهو لَجْلَج لسانه، وكلام مُلَجْلَج"[١١]، و"التجّت الأصواتُ إذا اختلطت وارتفعت. واللَّجْلَجَة: أن يُتَكَلَّمَ بكلام غير بيّن، وهو يُلَجْلِجُ بلسانه"[١٢] و"الرَّمْز": "على وجوه: يكون باللسان، وهو الصوت الخفيّ. ويكون تحريك الشفتين بكلام غيرِ مفهوم...ومثله الهمس"[١٣]، و"اللُّغوب": "شدّة الإعياء، لَغَبَ يلغَبُ لُغُوباً أي عَيَّ، ومنه قوله تعالى: {وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ}[١٤]وإذا كان الكلام مختلفاً لا معنى له قيل: كلام لَغْبٌ، مأخوذ من اللُّغاب وهو ريش السهم إذا لم يَعْتَدِل، فإذا اعتدل فهو لُؤامٌ..."[١٥] و"اللَّغْو": "الكلام المختلف في معنى واحد، تقول لغا يلغو لغواً، أي اختلط كلامه"[١٦]، و"الهَذّاء": "كثير الهذيان، وهو كلام غير معقول مثل كلام المُبَرسَم والمعتوه ونحوه..."[١٧].

---

(١) المصدر السابق، المجلد ٣، ص٣٨٨.

(٢)المصدر السابق، المجلد ٣، ص٣٨٨.

(٣) المصدر السابق، المجلد ٣، ص٣٥٩

(٤)المصدر السابق، المجلد ٣، ص٦٥٨

(٥)المصدر السابق، المجلد ٣، ص٦٨١

(٦)المصدر السابق، المجلد ٢، ص٢٧١

(٧)المصدر السابق، المجلد ٢، ص٣٢٢

(٨) العوتبيّ، المصدر نفسه، المجلد ٢، ص٣٦٠

(٩)المصدر السابق، المجلد ٣، ص٢٨٩

(١٠) الإبانة، المجلد ٤، ص٥٠٦

(١١)المصدر السابق، المجلد ٣، ص١٦

(١٢)المصدر السابق، المجلد ٤، ص٢٣٦

(١٣)المصدر السابق، المجلد ٣، ص١٦٦

(١٤) القرآن الكريم، سورة فاطر، من الآية: ٣٥، وقوله تعالى: "وما مسّنا من لُغوب"، سورة ق، من الآية ٣٨.

(١٥) الإبانة، المجلد ٤، ص٢٢٢

(١٦)المصدر السابق، المجلد ٤، ص٢٢٢

(١٧)المصدر السابق، المجلد ٤، ص٥٧٩

خامساً: أضواء لسانية على مصطلحات اضطرابات الكلام في كتاب الإبانة.

ونستطيع، باستعراض المصطلحات الخاصة بعيوب الكلام، ملاحظة أن العوتبيّ قد أورد جملةً من المصطلحات الدالة على ما يعتري الكلام من معوّقات ناجمةٍ عن أثر اللّغةِ الأجنبيةِ في نطق العربيّة، كالطّمْطَمة، واللُّكْنة، والعُجْمة. فضلا على استخدامه مصطلحَ الرّطانةِ الذي يُعبّرُ عن عائقٍ تواصليٍّ؛ بسبب جهل المُستقبِل لغةَ المُرسِل ومعنى كلامِه. وتُعرف مجموعةُ هذه المصطلحاتِ في الدراسات الحديثةِ باضطرابات تعدّد اللّغة(١).

ويمكن أن نلاحظ، كذلك، إيراده لمصطلحات تدلّ على عيوب الكلام الصوتيّة والنطقيّة، كالحُبْسَة والعُقْلة والعِيّ والحصر والرمز والهمس والفَدْم واللُّغُوب، وهي حالات يمتنع الصوت فيها لأسباب عديدة، فالحبسة ارتبطت بمثاله السّياقي بطول الصمت الذي أدّى إلى امتناعِ الكلام، مما يشيرُ إلى سبب توقّف الصوت نتيجة حادثة أو مشكلة، والعُقلة ارتبطت بوصف امتناع العضو الناطق عند إرادة الكلام، مما يشير إلى امتناع الصوت لعيبٍ عضويٍّ، والعِيّ يدلّ على العجز عن الكلام ــ أي التعبير بالكلام عمّا في النفس ــ مع القدرة على استخدام الإشارة للتعبير عن المعنى المراد، والحصر يصف حالة احتباس الكلام بدلالة عامّة، فالحصر، لغةً، فيه ضيق ولكنّه أقل استحكاماً من الحبس(٢)، والرمز والهمس لا يظهر فيهما الصوت بصورة طبيعية؛ لمانع إراديٍّ أو لعلة نفسية، تدفع الإنسان إلى التواصل همساً أو رمزاً، والفدم يرتبط العجز فيه عن الكلام تارة وعن الحُجّة تارة أخرى، وكأنه يشير إلى الاحتباس المؤقت الناجم عن اختلال ذهني، واللُّغوب عجز عن الإفهام بسبب التّعب، فلا يؤدي الصوت وظيفته التواصليّة.

ويظهر حرص العوتبي على الإبانة عمّا تنطوي عليه المصطلحات من فروق دقيقة في مجال العيوب النطقية ــ فيما أورد من مصطلحات كالمِيْوَل، الذي تَجتمعُ فيه صفة العجز عن التعبير عمّا في نفسه، وضعف القدرة العقلية لديه في إنتاج الكلام المترابط المبين الدلالة. فنلمح لديه ربطاً ــ تسوّغه الدراسات اللّسانية المعاصرة ــ بين الكلام والعمليّات الذهنيّة. ويتعمّق هذا الملمحُ في إيراد العوتبيّ مصطلحَ "الفَنَد" ليشيرَ إلى ما يعترى المرءَ من عجزٍ عن الكلام في بلوغه وقتَ الهرم، ويربط الدلالة اللغوية "وأصل الفند: الخرف"، بالدلالة المصطلحية: "ويقع في مواضع كثيرة منه الكذب، ومنه العجز، والسَّفَه...وتغيّر العقل، وأفند الرجل: إذا تكلّم بالفند من الكلام، أو بلغ وقت الهرم".

كما يميّز العوتبي بين اضطراباتِ الصوتِ الفرديّةِ الناجمةِ عن علّةِ العِيّ والعجزِ لدى الفرد– كالعُقْلة والعُقْدة والحبسة– وما يعوق التواصلَ من عوامل أخرى كاضطراب الصوتِ المُنْتَجِ وعدمِ إبلاغِه المرادَ إلى المُستقبِل، نحو الجَمْجَمْة، والوشوشة.

إضافة إلى ذلك، نستطيع أن نميّز– فيما ورد من مصطلحات عيوب الكلام الصوتية – بين ما يدلّ على امتناع الصوتِ لعلّةٍ مرضيّةٍ وما يكون لغير ذلك، فأورد العوتبيُّ مصطلحاتٍ ودلالاتٍ يمتنع فيها الإنسانُ عن التواصلِ بالصوت، كالضامز، والساكت، والزّمّيت، والصامت. وتشترك هذه المصطلحاتُ في دلالتها على القدرة الكامنةِ في

---

(١) انظر لمزيد بيان: محاسيس، صهيب، "**عيوب الكلام في التراث اللغوي العربي**، ص ١١٢-١١٢.

(٢) يمكن أن يستدل على هذا الاختلاف الدلالي بين اللفظين بما أورده أبو هلال العسكري في كتابه الفروق في اللغة، حيث ذكر: " (الفرق) بين الحصر والحبس أن الحصر هو الحبس مع التضييق يقال حصرهم في البلد لأنه إذا فعل ذلك فقد منعهم عن الانفساخ في الرعي والتصرف في الأمور... قال أهل اللغة ويجوز أن يقال إن الحبس يكون لمن تمكنت منه والحصر لمن لم تتمكن منه وذلك أنك إذا حاصرت أهل بلد في البلد فإنك لم تتمكن منهم وإنما تتوصل بالحصر إلى التمكن منهم والحصر في هذا سبب التمكن والحبس يكون بعد التمكن" انظر: العسكري، أبو هلال (ت. ٣٩٥هـ) **الفروق في اللغة**، ط٢، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ١٩٧٧، ص١٠٧-١٠٨

المرء على الكلام، وميلٍ لعدم الحديث، مع تفاوتٍ دقيقٍ في مدلولاتها، فالصمت أطولُ زمناً من السكوت، وقد يكون إرادياً لحكمة وغاية، والضموز صفةٌ لحالة السكوتِ المخالفةِ لفطرة الإنسان شأن الناقةِ إذا امتنعت عن الاجترار، والزمّيت وصفٌ لحالةِ السكونِ وهي نقيضُ الحركة.

ومن فَرْطِ عنايةِ العوتبيِّ في التمييز الدقيق بينَ مفاهيم الحقلِ الواحدِ نجده يحرص على إيراد الفوَيْرقات بين العيوب النطقيّة والصوتيّة، فيميّز بين "الغُنّة" و"الخُنّة"، فيجعل الأخيرةَ أشدَّ من الأولى ممّا يشوب الصوتَ في الخيشوم. وهو يوافق في هذا ما ظهر في "المخصص" إذ أورد: "والأغنّ الذي يجري كلامُه في لهاته وهو الساقط الخياشيم وهي الغُنّة، والأخنّ المسدود الخياشيم وقيل هو الذي تخرج كلمتُه من خياشيمه...والخَنَن أشدّ من الغَنَن"[١].

وتحمل بقيةُ المصطلحاتِ مفاهيمَ دقيقةً في مجال عيوبِ الطلاقة، وأهمُّ هذه المصطلحات: "الرّتة"، و"التمتمة"، و"التأتأة"، و"الفأفأة"، و"اللّفف"، و"اللّثغة"، و"الترخيم"، و"التّلعثُم"، و"اللّجْلَجَة". وتؤكّد هذه المصطلحاتُ وغيرُها من مصطلحات الطلاقةِ اللّغويّة: أنّ قدرةَ المرءِ على إنتاج الأصواتِ ورصفِها ضمنَ قواعد تشكيل الكلمات والجملِ ليست بالكافية وحدها لإنتاج كلامٍ طبيعيٍّ، بل لابدّ من مُراعاة مكوّنات أخرى وفي مقدّمتها الطلاقة.

اضطرابات الطلاقة اللّغويّة في كتاب الإبانة.

أولاً: الطلاقة اللّغويّة: المصطلح والمفهوم والمجال.

يُدرج مكتبُ تنسيق التعريب–التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم– في معجم المصطلحات الموحدة مُقابلين عربيين للمُصطلح الإنجليزي (Fluency) وهما "فصاحة، وطلاقة اللّسان"[٢]، ويورد رمزي البعلبكي في "معجم المصطلحات اللغوية" مصطلح الطلاقة مُقابلاً للمصطلح الإنجليزيّ المذكور.[٣] ومن اللافت، في هذا السياق، ندرةُ عنايةِ المعجمات المتخصصة[٤]في اللّسانيّات بإيراد المصطلحِ الإنجليزي فمُقابله في العربيّة، على الرغم من أهميّة هذا المصطلح في الفروع اللّسانيّة الحديثة، كاللّسانيّات النفسيّة (Psycholinguistics) واللّسانيّات العياديّة (Clinical Linguistics).

وتُعرّفُ الطلاقةُ (*Fluency*) بأنها ذلك الجانب من إنتاج الكلام، الذي يشير إلى اتصالِ العناصر اللّغويّة المرتبطة تركيبيّاً ارتباطاً وثيقاً (Continuity)، وسلاستها (smoothness)، ومعدلِ سرعتها (Rate)، والجهدِ (Effort) المبذول في نطق الوحدات اللّغويّة: الصوتيّة، واللفظيّة، والنحويّة.[٥] كما تُعرّف على أنها قدرة المتكلّم على استخدام اللّغة استخداماً لا يُحْوِجُه إلى جهد في التفكير في الصيغ الصحيحة، وبالسرعة اللازمة للاتصال اللغويّ العاديّ مع الآخرين[٦].

---

(١) انظر: ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي (٤٥٧هـ/١٠٦٤م)، **المخصص**، دار الفكر، بيروت، لبنان، السفر الثاني، ص١٢٠

(٢) انظر الموقع الإلكتروني لمكتب تنسيق التعريب:

http: //www.arabization.org.ma/Dictionnaire.asp?

(٣) انظر:

Baalbaki, R., Dictionary of Linguistic Terms, English-Arabic, Dar El-Ilm Lilmalayin, Beirut, Lebanon, 1990, p.195.

(٤) تأتي هذه الملاحظة عقبَ تتبُّع للمصطلح في عدد من المعجمات المتخصّصة، كمعجم مصطلحات علم اللغة الحديث، لمحمد حسن باكلاّ، وآخرين، مكتبة لبنان، بيروت،١٩٨٣م، ومعجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، لمجدي وهبة وزميله، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ١٩٨٤م، وقاموس المصطلحات اللغوية والأدبية لإميل يعقوب وآخرين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م، وغيرها.

(٥) انظر تعريف الطلاقة الذي قدّمته الجمعية الأمريكية للنطق واللغة والسمع (ASHA)، سنة عام ١٩٩٩.

(٦) انظر:

Baalbaki, R., **Dictionary of Linguistic Terms**, p. 195.

وتحظى الطلاقةُ اللّغويّة بعناية المشتغلين في حقل علم أمراض الكلام واللغة (Speech-Language Pathology)، الذي "يدرس العيوب والاعتلالات الكلامية على اختلاف مستوياتها من البساطة أو الخطورة لمعرفة أسبابها ثم تحديد طرق تقويمها"(١). فيعرّفها مقوّمو الكلام (Pathologists) بأنها خلوّ الكلام من أيّ عدول محسوس عن سلاسته وجريانه المعهودين. وتُعرَّف لدى مقوّمي الكلام ــ على نحو طبيّ (Clinical) خاصّ ــ بصورة مُقابلةٍ للعثمة (Stuttering)، لتصف بذلك الكلامَ المُتتابعَ المُتدفّقَ الخاليَ من الانقطاع والتوقُّف(٢).

كما تحظى الطلاقةُ اللّغويّة بعناية المُشتغلين في حقل اضطرابات التواصل العصبيّة (Neurogenic Communication Disorders)(٣)، الذي ينضوي في فرع اللسانيات العصبية (Neuroliguistics)، التي تعنى بدراسة وظائف الدماغ اللّغويّة في عمليّات التحكم بالسماع والكلام، واكتساب اللّغة، والاعتلالات الكلاميّة المُؤثّرة في التواصل اللّغويّ، وفقدانِ اللّغة(٤).

كما يُستخدم مصطلحُ الطلاقةِ اللّغويّةِ في مجال تعليم اللغات، ويشير إلى قدرة المُتكلّم العامّةِ وكفايتِه في التواصل الشفويّ باللّغة الجديدة. وفي هذا الاستعمال، تكون الطلاقة اللّغويّة مكافئة لمهارة إتقان اللّغة المنطوقة. إضافة إلى هذا الاستعمال العام، تشير الطلاقة اللّغويّة على نحو مخصوص إلى سرعة إنتاج اللّغة وتتابعِ عناصرِها واستمراريتِها وإيقاعِها والجهدِ المبذولِ في نُطْقها. وقد لاحظ ونجيت (Wingate) أنّ الطلاقةَ اللُّغويّةَ تشير نمطيّاً إلى اللّغة المنطوقة، كما قد تشير إلى لغة الإشارة(٥).

ومن الجدير بالذكر أنّ مصطلحَ الطلاقةِ اللّغويّةِ يحمل أكثرَ من مفهوم؛ لاستعماله في هذه المجالات العلميّةِ المتباينةِ التي تشهد تطوّراً علميّاً ملحوظاً، مما قد يزيد إشكاليّةَ الاشتراكِ المصطلحيّ تعقيدا، ويجعل تداولَ المصطلحِ بين الدارسين محفوفاً بصعوبات التواصلِ العلميّ، سواء أكان ذلك بين الدارسين الغربيين أم كان بين الدارسين العرب المعاصرين(٦).

ثانياً: الطلاقة اللّغويّة في كتاب الإبانة في اللّغة.

وعلى ضوء ما سبق، نلاحظ أن العوتبيّ قد أورد في كتاب الإبانة أنموذجاً دالاً على الطلاقة، تمثّل في خصائص فصاحةِ الرسولِ الكريم–صلى الله عليه وسلم–من أنّه كان "يتبعُ بعضَ كلامِه بعضاً، بين كلامِه توقّف،

(١) انظر:

Baalbaki, R., Dictionary of Linguistic Terms, p. 467.

(٢) انظر:

American Speech-Language-Hearing Association Special Interest Division 4: Fluency and Fluency Disorders. (1999,March). Terminology Pertaining to Fluency and Fluency Disorders: Guidlenes, Asha,41(Suppl.19),P.30

(٣) انظر:

Ibid., P.30

(٤) انظر:

Baalbaki, R., Ibid., p. 328

(٥) انظر:

Terminology Pertaining to Fluency and Fluency Disorders, Ibid., P.30

(٦) انظر:

Terminology Pertaining to Fluency and Fluency Disorders, **Ibid.**, P.30

يفهمه سامعُه ويعيه[١]"، وتتجلّى في هذا الأنموذجِ جوانبُ بارزةٌ من مفهوم الطّلاقة، كسلاسةِ الكلامِ، واعتدالِ سرعة دَرْجِهِ وجَرَيانِه توقُّفاً واتصالاً، وترابطِ عناصره اللّغويّة. والعوتبيّ–فيما لاحظت– يُجيد تعريفَ مصطلحاتِه بما يسوقه من أمثلة، تبدي أبعادَ خصائصِ المفهوم، وتُميِّزه.

ثالثاً: مصطلحات حقل الطلاقة: (نظرة مقارنة).

والعوتبيّ لم يُعنَ، كغيره من اللّغويين العرب في القرنين الرابع والخامس الهجريين، بإيراد المصطلحات الدالة على الموصوف بالفصاحة والطلاقة. فنجد أبا منصور الثعالبيّ (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م) يقدم في فصل "في حدّة اللسان والفصاحة" مجموعةَ مصطلحاتٍ واصفة لحقل الطلاقة اللّغويّة، حيث أورد: "إذا كان الرجل حادَّ اللّسان قادراً على الكلام فهو ذَرِب اللسان، وفتيق اللّسان، فإذا كان جيّد اللّسان فهو لسِن، فإذا كان يضع لسانه حيث أراد، فهو ذليقٌ، فإذا كان فصيحاً بَيِّنَ اللهجةِ فهو حُذاقيٌّ (عن أبي زَيد)، فإذا كان مع حِدّة لسانه بليغا فهو مِسْلاقٌ، فإذا كان لا تَعْتَرِضُ لسانَه عُقْدَةٌ ولا يتحيّف بيانَه عُجْمةٌ، فهو مِصْقَع..." [٢].

كما يسوق ابن سيده الأندلسي (ت. ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م) في باب الفصاحة من كتابه "المُخصّص"، مصطلحات مماثلة، وأخرى تَفْضُل ما ورد لدى الثعالبي، منها: "رجلٌ كِلمانيّ، وتِكلام، وتِقْوالة، وقَوّال، ونبّار، ومِلاق، ورجل طَلْقُ اللسان (أي فصيحه)، وفلان طَلُقٌ ذُلُقٌ وطَلِيقٌ ذَلِيقٌ، رجلٌ مُتَتابع الكلام (أي محكمه)، ما أسقطَ بكلمة (أي ما طرحها)، وإذا أسرع الكلام ولم يَتَتَعْتَع قيل هَذْرَم وقد هَذْرَم السيفُ، قطع قطْعاً سريعاً، وإذا أسرع الكلام وتابع بعضه في إثر بعض قيل إنه لكَتْكات[٣].

ونستطيع، بالنظر فيما أورده الثعالبيّ وابنُ سيده من مصطلحات، ملاحظةَ ارتباطِها الوثيق بمفهوم الطلاقة؛ لما تتضمّنه هذه المصطلحاتُ من إشاراتٍ إلى السرعة والتتابعِ والترابط، والخفّةِ في نُطْق المُتكلّم، وظهورِ الصوت ووضوحِه؛ لتشكّل في مُجْمَلِها نظرةً شموليّة للطّلاقة اللّغويّة. كما نلحظ ورودَ لفظِ مصطلحِ الطلاقة ـــ فيما أورده ابن سيده ـــ باشتقاقاته المختلفةِ للدلالةِ على تتابع الكلام وتمامِه.

رابعاً: الطلاقة اللّغويّة بين الدلالة اللّغويّة والدلالة المصطلحيّة.

تبين المعجمات العربيّة القديمة عن عدد من المعاني اللّغويّة التي تحملها مشتقاتُ مادّة "طلق" في العربيّة الفصحى، ومنها: الإرسال والتحرر، والسرعة، والبِشْر، والذلاقة والاستمرار، والعطاء السخيّ. وترد هذه المعاني، تأسيساً، في كتاب العين للخليل (ت. ١٧٥هـ/ ٧٩١م)، حيث جاء: "..والطالِقُ من الإبل ناقة ترسل في الحي ترعى من جنابهم أي حواليهم حيث شاءت، لا تُعقَل إذا راحت ولا تُنَحَّى في المسرح، وأطلَقْتُ الناقة وطَلَقَتْ هي أي حللت عقالها فأرسلتها...الطَّلِيقُ: الأسير يُطلقُ عنه إساره. وإذا خلى الظبي عن قوائمه فمضى لا يلوي على شيء قيل: تَطَلّقَ...وإذا خلى الرجل عن الناقة على ما وصفت لك قيل: طَلَّقَها...والانطِلاقُ: سرعة الذهاب في المحنة. وفلان طَلْقُ الوجة وطَلِيقُه...طَلُقَ طلاقة، ويوم طَلقٌ، وليلة طَلْقةٌ: نقيض النحس والنحسة...واستَطْلَقَ البطن وأطلَقَه الدواء

---

(١) العوتبيّ، **الإبانة**، المجلد١، ص٢٦

(٢) انظر: الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت. ٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م)، **كتاب فقه اللغة وأسرار العربية**، شرح: ياسين الأيوبي، ط٣، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م، ص١٥١.

(٣) انظر: ابن سيده، **المخصص**، السفر الثاني، ص١١٢-١١٨

فأسهل. ورجل طَليقُ اللسان وطَلْقُ اللسان: ذو طلاقة وذلاقة، ولسانه طَلْقٌ ذلق أي مستمر. ورجل طَلْقُ اليدين: سمح بالعطاء...وتَطَلَّقَتِ الخيل إذا مضت طَلَقاً لم تحتبس إلى الغاية...".(١)

ويعدّ ما ورد في كتاب العين من الأهمية بمكان؛ لما يحمله من تسجيل تأريخي لبدايات ظهورِ لفظ مصطلح الطلاقة، وظهورِه مُقترناً باللّسان دالاً على الذلاقة والاستمرار، ولاشتماله على المعاني الأساسيّة لمشتقات "طلق". ولاحظتُ أنّ المعجماتِ القديمةَ المتأخرةَ لا تُغادر هذه المعاني الواردةَ في كتاب العين إلا نَزْراً، ولا تكاد تندّ عنها، مع اتساع مادّة "طلق" وتضخُّمها في هذه المعجمات المتأخِّرة.

فورد في جمهرة اللّغة لابن دريد (ت ٣٢١هـ/ ٩٣٣م): "...ورجلٌ طَلْق الوجه وطليق الوجه إذا كان بُهلُولاً ضحّاكاً، وليلة طَلْقَة ويوم طَلْق إذا لم يكن فيه حرٌّ ولا بردٌ...وناقة طالق لا خطام عليها، ورجل طُلُق ذُلُق وطَلْق ذَلْق إذا كان طَلْق الوجه ذَلِق اللسان...والطليق الأسير إذا أطلق والجمع طُلَقاء...وما أبينَ الطلاقة في وجه فلان أي البشاشة...ويقال للرجل أطلقْ يديك بالإنفاق والإطلاق ضدّ الإمساك، ويقال أطلقْ رجليك بالمشي أي أسرع..." (٢).

كما ورد في مقاييس اللّغة لابن فارس (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م): "(طلق) الطاء واللام والقاف أصلٌ صحيحٌ مطّرد واحد، وهو يدلُّ على التَّخلية والإرسال. يقال انطلقَ الرّجل ينطلق انطلاقاً. ثمَّ ترجع الفروع إليه، تقول أطْلَقْتُهُ إطلاقاً. والطِّلْق: الشيء الحلال، كأنَّه قد خُلِّيَ عنه فلم يُحظَر...وأطلَقْتُ النّاقةَ من عِقالها وطَلَّقتها فطلَقت. ورجل طَلْق الوَجه وطليقُه، كأنَّه منطلق. وهو ضدُّ الباسر لأن الباسر الذي لا يكاد يَهَشّ ولا ينفسح ببشاشة. رجل طَلِق اللسان وطَليقُه. وهذا لسانٌ طلق ذلق..." (٣). وورد في الصحاح للجوهريّ (ت ٤٠٠هـ/١٠٠٩م): "رجل طَلْق الوجه وطليق الوجه، وقد طَلُقَ بالضم طَلاقَةً. ورجل طَلْق اليدين، أي سمحٌ...ورجل طَلْق اللسان وطَليق اللسان. ولسان طَلْق ذَلْق وطَليقٌ ذَليقٌ، وطُلُق ذُلُق...وأطلقتُ الأسيرَ، أي خلّيْته...والانطلاق: الذهاب...وناقةٌ طالقٌ...أي مُرْسَلَةٌ ترعى حيثُ شاءت...". (٤)

ومما يستحقّ التنويه في هذه السياق أن ما ورد من معاني "طلق" في الجمهرة والمقاييس والصحاح يعكس تطورَ المصطلح لدى معجميي القرن الرابع الهجريّ، ويؤكّد ثباتَ هذا اللفظ واستمرارَه. وأنّ ما ورد لدى ابن فارس يتّصف بالأهميّة، إذ تأمّلَ ابنُ فارس في مادة "طلق" وردَّ الفروعَ المختلفةَ من مشتقّات المادّة إلى أصل واحد هو التخلية والإرسال، فكأن هذا الأصلَ الدلاليَّ (المعجميَّ ـ الصرفيّ) مدارُ الدلالات المعجميّة الأخرى.

---

(١) انظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ/ ٧٩١م) **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد ـ العراق، ١٩٨٢م، (مادة: قطل)

(٢) انظر: ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ت ٣٢١هـ/ ٩٣٣م) **جمهرة اللغة**، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٤٥هـ، (مادة: طقل).

(٣) انظر: ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس اللغوي (ت ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م) **مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م، (مادة: طلق).

(٤) انظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م)، **الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٧٩م، (مادة: طلق).

ولا يقف المُتتبِّع في المعجمات اللاحقةِ على معانٍ جديدة، وإنما يلحظ أنّها تؤكّد المعانيَ السابقةَ في صياغات لفظيّةٍ وسياقيّةٍ مُتجدِّدة. فيذكر ابنُ منظور (ت ٧١١هـ/١٣١١م) في لسان العرب "...الطالِقُ من الإبل: التي طُلِقت في المرْعى... وكذلك الخَلِيّة. وطَلاقُ النساء لمعنيين: أحدهما حلّ عُقْدة النكاح، والآخر بمعنى التخلية والإرْسال. ويقال للإنسان إذا عتق طَلِيقٌ أي صار حرّاً...والطُّلَقاء: الأسراء العُتَقاء...وطَلَّقت يدُه ولسانه طُلُوقَةً وطُلُوقاً...ويكون الإطلاقُ بمعنى الترك والإرسال..." [1].

ولعل ما يستحق الإشارة، هنا، ما أورده الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م) في تاج العروس، حين رَبَطَ بين الطلاقة والفصاحة، أي استبدلَ الفصاحة بالذلاقة، وحملَ المعنى في هذه الحالةِ على المجاز، فيقول: "ورجل منطلق اللسان، ومتطلقه: فصيح، وهو مجاز"[2]، ويقول: "قال الصاغاني: ورجل طِلْق اللسان، بالفتح والكسر، وطَلِيقه كأمير أي: فصيحه وهو مجاز، وكذلك طُلُق، كصُرُد. ولسان طَلِقٌ ذَلِقٌ، فيه أربع لغات ذكرهنّ الجوهري: بالفتح، وطَلِيق ذَلِيق كأمير، وطُلُق ذُلُق، بضمّتين، طُلَق ذُلَق كصُرَد وأنكره ابن الأعرابي. وقال الكسائي: يقال ذلك. وقال أبو حاتم: وسئل الأصمعي في طُلُقٍ أو طُلَقٍ، فقال: لا أدري لسانٌ طُلُقٌ أو طُلَقٌ. وزاد الصاغاني: لسان طَلِقٌ ذَلِقٌ، مثل كَتِف أي: ذو انطلاق وحِدَّة...".[3]

وعلى ضوء ما سبق، يبدو التقارب والتضافر بين الدلالتين اللّغويّة والمصطلحيّة جليّاً، وإن لم يكن مثلُ هذا التقارب الدلاليّ شرطاً من شروط التأسيس المصطلحيّ، فإن وقوعَه يقوي ثباتَ المصطلحِ ويمدُّه بمقوّمات الشيوع والتداول. كما أنّ ورودَ هذا المصطلحِ في الموروث اللُّغويّ المعجميّ العربيّ واقترانَه، في كلّ ما وقفت عليه من مصادر، بوصف الكلام- يكشف عن جذور المصطلح العميقة في العربيّة، ويدلّ على رسوخه وصلاحيته للتفرُّد مصطلحاً مُقابلا للمصطلح اللّسانيّ (Fluency). وأنّ اقترانه بالذلاقة أو الفصاحة هو من قبيل التعريف بالمرادف فحسب.

خامساً: اضطرابات الطلاقة اللّغويّة (المصطلح والمفهوم).

يواجه المرء ابتداءً صعوبةً في إيجاد مُقابلٍ دقيقٍ للمصطلح الإنجليزي (Fluency Disorders)، فلم تبدِ جُلُّ المعجماتِ المتخصِّصة في المصطلحات اللّسانيّة اهتماما بترجمة المصطلح وإيجادِ مقابلٍ عربيٍّ له، غيرَ أن قائمة الجزء الثاني من "معجم مصطلحات علم النفس اللغوي واضطرابات النطق والكلام" قد اشتملت على ترجمة للمصطلح-تعتمد عليها هذه الدراسة-هي "اضطرابات الطلاقة"[4].

ولا غرابةَ في أن تصرفَ جلُّ المعجمات الاصطلاحية النظرَ عن ترجمة المصطلح (Fluency Disorders)، فهذه المعجمات قد وقعت في مشكلة ترجمة المصطلح العام (Speech Disorders)، الذي يحتوي في مجاله

---

(١) انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)، **لسان العرب**، دار صادر- بيروت، ١٩٥٥م، (مادة: طلق).

(٢) انظر: الزبيدي، محمد بن محمد مرتضى (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩١م)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، (د.ن)، (د.م)، ١٩٨٥م، (مادة: طلق)

(٣) انظر: الزبيدي، تاج العروس، (مادة: طلق)

(٤) انظر: صالح، عامر جبار، "**معجم مصطلحات علم النفس اللغوي واضطرابات النطق والكلام**"، (إنجليزي-عربي)، الجزء الثاني، (Fluency Disorders)، المنشورة على الموقع الإلكتروني الآتي: .www.arabization.org.ma

المصطلحَ الخاص (Fluency Disorders)، فتُرجم مصطلح (Speech Disorders) "بعيوب الكلام أو أمراض الكلام"(١)، وتُرجم "باعتلالات كلاميّة أو اضطرابات كلاميّة"(٢)، و"باضطرابات الكلام"(٣)، وتبرز مشكلة أخرى في ترجمة المصطلح حين نجد من يترجم المصطلح (Speech Defects) "بعيوب الكلام أو أمراض الكلام"(٤)، و"بالعاهات الكلامية"(٥)، وتُرجم "بالعيب الكلامي وبالعاهة الكلامية"(٦)، و"بعيوب الكلام"(٧).

ومن المشروع، هنا، التساؤل: هل يعدّ المصطلحان: (Speech Disorders)، و(Speech Defects) مترادفين؟ يفرّق رمزي البعلبكي بين المصطلحين بتخصيص الأول بالدلالة على عدم قدرة المتكلّم على التواصل اللّغويّ تواصلاً سويّاً بسبب علّة نفسيّة أو عصبيّة أو فيزيولوجيّة، وبتخصيص الثاني للدلالة على مبلغ هذا العيب حدّاً خطيراً يؤثر تأثيراً بالغاً في قدرة المتكلّم على التواصل بسبب اضطراب أساسيّ في نظام تحكُّمه بالكلام، يطلق عليه الاعتلال الكلاميّ أو الاضطراب الكلاميّ(٨).

وعليه، فالاضطراب (Disorder) يختلف في المفهوم عن العيب (Defect)، لذا فإن ما ورد لدى مكتب تنسيق التعريب من ترجمة المصطلحين بلفظ واحد يتطلب إعادة النظر لمواكبة التطوّر المفهوميّ في حقل اللّسانيّات العياديّة، التي تعنى بدراسة عيوب الكلام ومشكلات الفهم وعلاجها(٩).

وتتخذ هذه الدراسة مصطلحَ اضطراباتِ الطلاقةِ مُقابلاً للمصطلح الإنجليزي (Fluency Disorders)، وتتبنى الدراسةُ الحاليةُ هذه الترجمةَ، اتّباعاً للقائمة المشار إليها آنفاً، وتجنُّباً للسقوط في مشكلتي الترادفِ المصطلحي، والاشتراك المصطلحي، وتفادياً للوقوع في مأزق المحظور اللفظيّ للمصطلح، حيث يتضمّن لفظُ المصطلح إيحاءً يؤثر سلباً فيمن يتّصفون بهذه الاضطرابات، وفي علاقتهم بمقوّمي الكلام، أو في الصياغة العلميّة للمصطلح بتضمينه معنى غيرَ مرغوبٍ فيه أو مقصودٍ في وصف الحالة، ومثال ذلك: استخدام مصطلح العاهة، أو الآفة، أو الإعاقة، وغيرها من الألفاظ المحتملة والدارجة في هذا الموضوع. وفي العموم فإن التلطُّفَ في صياغة المصطلحات

---

(١) انظر الموقع الإلكتروني لمكتب تنسيق التعريب:
http: //www.arabization.org.ma/Dictionnaire.asp?

(٢) انظر:
Baalbaki, R., Dictionary of Linguistic Terms, p. 466

(٣) انظر: عامر جبار صالح، "**معجم مصطلحات علم النفس اللغوي واضطرابات النطق والكلام**"، (إنجليزي-عربي)، الجزء الأول، (Disorders/speech)، المنشورة على الموقع الإلكتروني الآتي: .www.arabization.org.ma

(٤) انظر الموقع الإلكتروني لمكتب تنسيق التعريب: ?http: //www.arabization.org.ma/Dictionnaire.asp

(٥) انظر: باكلاّ، محمد حسن، وآخرين، **معجم مصطلحات علم اللغة الحديث**، ص٨٥.

(٦) انظر:
Baalbaki, R., Dictionary of Linguistic Terms, p. 466

(٧) انظر: صالح، عامر جبار، "**معجم مصطلحات علم النفس اللغوي واضطرابات النطق والكلام**"، (إنجليزي-عربي)، الجزء الأول، (Defects/speech)، المنشورة على الموقع الإلكتروني الآتي: .www.arabization.org.ma

(٨) انظر:
Baalbaki, R., Ibid., p. 466

(٩) انظر:
Ibid., p.93

في الحقل الطبيّ يقتضي إعادةَ النظر في ألفاظ المصطلحات تجنّباً للآثار السلبية التي تطال المَعْنيين في عمليّة التواصل: باحثين، ومرضى، وأطباء، ومقوّمين.

تعرّف اضطرابات الطّلاقة (Fluency Disorders) على أنها انقطاع يعتري جريان الكلام وسلاسته، وتحددّ باعتماد سرعة الكلام النمطية، وإيقاعه، وتكرار الأصوات اللغوية والمقاطع والكلمات والجمل فيه، وينتج الكلام في توتر وجهد مُفرِطَين، وتكلف إضافيّ.(١) كما تُعرّفُ على أنها إضافةُ أصوات أو مقاطع أو كلمات إلى الكلام النمطيّ، أو تكرارٌ لهذه الأصوات والمقاطع والكلمات، أو مطلٌ للأصوات، أو تجنّب نطقِ بعضِ الكلمات، أو احتباس الكلام، أو عدم انتظامٍ في الهواء اللازم للنُّطق (شهيقاً وزفيراً)، وقد يصحب هذه الأنماط من عيوب الكلام إشاراتٌ جسديةٌ، وبذلُ جهدٍ أكبر لإنتاج الكلام. ويستثني بعضُ الدارسين من اضطرابات الطّلاقة ما قد ينجم من اضطراب الكلام بسبب الاختلافاتِ اللّهجيّةِ والثقافيّة، أو ما قد ينجمُ عن التّحدثِ باللّغة الأجنبيّة(٢).

سادساً: مصطلحات اضطرابات الطلاقة في كتاب الإبانة. (نظرة مقارنة)

يقود النّظرُ في كتابِ الإبانةِ إلى الوقوفِ على عددٍ من المصطلحاتِ الدّالةِ على بعضِ أنماطِ اضطراباتِ الطّلاقة على النحو الذي قدّمته الدراساتُ اللّسانيّةُ المعاصرة في هذا المجال، وهي مصطلحاتٌ دقيقةٌ ومُمَيّزةٌ وواضحةٌ في كثيرٍ من الأحيان.

ووقفت عقب الاستقراء التام في كتاب الإبانة على المصطلحات الآتية: الرُّتّة، التَّمْتَمة، التأتأة، الفأفأة، التّلَعْثُم، اللَّجْلَجَة. وهي مصطلحات مشهورة ومتداولة في الموروث اللغوي العربي، سواءٌ أكان ذلك في عهد العوتبي أم كان بعده. كما أنّ هذه المصطلحات تشكّل جزءاً من المصطلحات الدالة على اضطرابات الطلاقة في الموروث العربي، فثمة مصطلحات لم ترد في الإبانة لكنها مصطلحات عربية في هذا الحقل، شأن: التّعْتَعة، والثّعْثَعة، والهَرْمَعَة والبَعْبَعَة، وغيرها(٣). ويضيق المقام عن تناولها وتفصيل القول فيها. وستكتفي هذه الدراسة بتناول مصطلحات اضطرابات الطلاقة في كتاب الإبانة لفظاً ومفهوماً، ومقارنتها بما جاء في بعض المصادر اللغوية التراثية، والدراسات المعاصرة.

أولاً: "الرُّتة"، جاء المصطلح في الإبانة ليدلّ على "عَجَلة في الكلام، نقول: رجلٌ أرتّ. وقال ابن عبّاس: كانت فيه رتّة، ولم يكن يُبين الكلام. والرّتة: كالريح تمنع منه أول الكلام، فإذا جاء منه شيءٌ اتّصل. والرّتة تكون غريزةً...قال وهب: كان على طرف لسان موسى، عليه السلام، شامة، ولا يعرف أحدٌ، قبله أو بعده، في طرف لسانه شامة، وهي العقدة التي ذكرها الله، عزّ وجلّ، والعُقدة في اللسان عقدة التّمْتام"(٤).

وينطوي تعريف العوتبيّ للرُّتة على خصائص مُهمّة تؤكد اندراجها ضمن مصطلحات اضطرابات الطلاقة، فالرّتة سرعة زائدة في الكلام، وتؤثّر تأثيراً بالغاً في قدرة المتكلّم على التواصل بالكلام، واستمراريته. وهي غريزيّة. ويجمع العوتبي غيرَ اتجاه في تعريف الرُّتة، كالتعريف بها في سلوك المُتكلّم، أو التعريف بها بعلة وقوع

(١) انظر: http://mi001.k12.sd.us/fluency.htm

(٢) انظر: http://aquilonis.hr/SNEP/Fluency disorders.htm

(٣) انظر: ابن سيدة، **المخصص**، السفر الثاني، ص١١٨-١٢٤

(٤) العوتبيّ، **الإبانة**، المجلد ١، ص٣٨

الاضطراب وسببه. وقلّ أن يعثر المرءُ في الموروث اللّغويّ على تفصيلٍ يُضاهي ما أورده الإبانةُ في الرّتة من تفصيل القول تعريفاً وتوضيحاً.

ويدور هذا المصطلحُ في كتب اللّغة ومعاجمها بصورةٍ لا تُغاير ما ورد في الإبانة، فذكر ابنُ فارس اللّغويّ: "يقولون: الرُّتَّة: العَجَلة في الكلام. ويقال هي الحُكْلَة فيه"(١)، وأشار الثعالبيّ إلى أنها "حُبسةٌ في لسان الرّجل، وعَجَلَةٌ في لسانه"(٢). وأورد ابن سيده: "والأرَتّ الذي يجعل اللام ياءً...في لسانه رُتّة وهو يتردّد في الكلمة وأن لا تكاد كلمتُه تخرج من فيه"(٣). ويلحظ تقارب في مفهوم مصطلح الرّتة لدى هؤلاء العلماء، وإن اختلفت العبارة. غير أنّ ما يستحق الوقوف عليه ما ورد في تعريف ابن سيده من إشارة إلى جعل الأرتّ اللامَ ياءً، ومثل هذه الإشارة في التعريف قد تُفهم على أنها تطوّرٌ في مفهوم مصطلح الرّتة، أو أنها تعريفٌ للمصطلح يُركّز على أثر الرّتة في الأداء، فيظهر صوت اللام ياءً نتيجة السرعة في النطق.

وقد دخل لفظُ هذا المصطلح عدداً قليلاً من الدراسات العربيّة ومعجمات المصطلحات المعاصرة، فعُرّف في قاموس المصطلحات اللّغويّة بالآتي: "الرّتة: هي عيبٌ في نطق الكلام بسبب تعثُّرِ اللّسانِ في اللفظ تعثُّراً ناتجاً عن السرعة والتّعجّل"(٤).

ومع أنّ توظيفَ المصطلحاتِ التراثيّة في التعبير عن المفاهيم اللّسانيّة المعاصرة محمود في مثل هذا القاموس وغيره، إلا أنّ المتابعةَ الدقيقةَ لما يُقدَّم في الدراسات الغربية يُعدّ أمراً بالغَ الأهمية، ومن الملحوظ أنّ فريقَ تصنيفِ هذا القاموس (ط١، ١٩٨٧م) لم يأخذوا بما استجدّ في حقل مصطلحات اضطرابات الطلاقة، فجاءوا بالرّتة مقابلاً للمصطلح الإنجليزي (Stammer)، ومن المعلوم، أولاً، أن هذا المصطلحَ الإنجليزيَّ شائعُ الاستعمالِ في الدراسات البريطانيّة، ونادرُ الاستعمالِ في أمريكا الشماليّة، ويُستخدم المصطلحُ (Stuttering)، في الغالب، بديلاً ومُرادفاً له(٥)، أما ثانياً، فنتيجة للتطوّر في حقل الدراسات اللّسانيّة العياديّة، بخاصة، فقد ظهرت مصطلحاتٌ دالةٌ على جوانب محددةٍ ومعيّنةٍ من اضطرابات الطلاقة، ولم يعدْ مقبولاً تعميمُ مصطلحٍ واحدٍ على الحالات المختلفة. لذا، انبثق مصطلحان رئيسان في اضطرابات الطلاقة، الأول: (Stuttering)، والثاني: (Cluttering). وعلى الرغم من تداخل المصطلحين في المفهوم وصعوبة التمييز بينهما في الدراسات التقليديّة(٦)، إلا أنّ المصطلح الأول قد خُصِّص لاحقاً للدلالة على"الاضطراب الذي يصيب تواترَ الكلام، إذ يعلم الفردُ ما سيقوله، ولكنه في لحظة ما لا يكون قادراً على

---

(١) انظر: ابن فارس اللغوي، **المقاييس**، (مادة: رتّ).

(٢) انظر: الثعالبي، **كتاب فقه اللغة وأسرار العربية**، ص١٥١

(٣) انظر: ابن سيدة، **المخصص**، السفر الثاني، ص١١٨-١٢٤

(٤) انظر: يعقوب، إميل، وآخرين، **قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية**، ص٢١٣.

(٥) انظر:

Terminology Pertaining to Fluency and Fluency Disorders, **Ibid.**, P.33

(٦) انظر لمزيد بيان حول المفهوم التقليدي لمصطلح (Stuttering): عطية، عبد الرحيم، **عيوب النطق**، نشرة رقم ١٣١، وجامعة اليرموك، مركز البحث والتطوير التربوي، والخدمات الطبية الملكية، القوات المسلحة الأردنية، ١٩٨٧م، ص١

قوله؛ بسبب التكرار اللاإرادي أو الإطالة أو التوقف"(١)، ويشتمل هذا الاضطرابُ على تكرارٍ للكلمات أو المقاطع أو الكلمات، و مطلٍ للأصوات، وحُبسةٍ كلاميّةٍ مُتقطِّعة(٢). أما المصطلح الثاني (Cluttering) فخُصِّصَ للدلالة على "الاضطراب الكلاميّ الناشئ عن اضطرابٍ عصبيٍّ، مُتميّزٍ بسرعةٍ شديدةٍ تُفسدُ الإيقاعَ(٣) السويَّ للكلمات، وبحذف الأصوات أو نطقها نطقاً غيرَ صحيحٍ أو في غيرِ موضعه، وغالبا ما تزداد سرعةُ النطق، في هذه الحالة، مع الاستمرار في الكلام"(٤)، وتذهب باربرا بيكر (Backer B.) و باتريشا بلاكويل (Blackwell P.) إلى أنّ هذا النمطَ يجعل الكلامَ مضطربَ السرعة، ومُتعثِّرَ الإيقاع، ومختلَّ الجانبِ الموسيقيِّ في الكلام ومُختلِطاً، وغالباً ما يجيء غيرَ واضحٍ. وصفوةُ ما يُميِّزُ مفهومَ (Cluttering) من غيره: سرعةُ الكلامِ الزائدة، ونقصُ تنظيمِ الأفكار(٥).

وتأسيساً على ما سبق، من الجليّ أنّنا إزاء مفهومين مُتكاملين في حقل الطلاقة، لكنّهما مُستقلان؛ لذا يغدو المَيْزُ المصطلحيّ بينهما على المستوى اللّفظيِّ مطلباً رئيساً؛ للدقّة والوضوحِ وحسنِ التواصلِ بين الدارسين.

وأحسب أنّ من التوفيق والحكمة اختيارَ مصطلحٍ تراثيٍّ كالرّتة؛ لما فيه من ملاءمةٍ بين اللّفظ والمفهوم، ورسوخٍ في الموروث اللّغويّ، ووضوحٍ في الدلالة على مفهومٍ حديثٍ هو(Cluttering). إذ واقعُ حالِ جلِّ الدارسين والمعجميين–الذين وقفت على جهودهم– أنّهم ينأون عن مصطلح الرّتة، ويستخدمون بدلا منه مصطلحاتٍ واصفةً نحو: "السرعة الزائدة في الكلام"(٦)، و"اللّغط"(٧).

ثانياً: "التَّمْتَمة"، ورد تعريفُ مصطلحِ التَّمتمة في الإبانة "أن ترى اللّسانَ يُخطئ موضعَ الحروف، فترجعَ إلى لفظٍ كأنّه التاء والميم، وإن لم يكن بيّنا. والرجل تَمْتام"(٨). وبمقارنة ما جاء في الإبانة بغيره من المصادر التراثيّة، نلاحظُ عنايةَ عددٍ من لغويي القرنين الرابع والخامس الهجريين بتعريف هذا المصطلح، فأورد ابن دريد "التمتمة أن تثقل التاء على المتكلم"(٩) وذكر الجوهريُّ أن التمتمة "التردد في التاء"(١٠)، وعرّف الثعالبيُّ التمتمة في قوله": "أن

---

(١) انظر: السعيد، حمزة خالد، اضطرابات النطق عند الأطفال، **مجلة الطفولة والتنمية**، العدد ٥، المجلد ٢، ٢٠٠٢م، ص٧٩.

(٢) انظر:

Baker, B., and Blackwell, P., Identification and Remediation of Pediatric Fluency and Voice Disorder, **Journal of Pediatric Health Care,** Volume 18, Number2, March/April 2004, P.87

(٣) يقصد بالإيقاع (Rhythm)، هنا، توقيت انطلاق الوحدات اللفظية. انظر: عطية، عبد الرحيم، **عيوب النطق**، ص٢.

(٤) Baalbaki, R., Ibid., , p. 95

(٥) انظر:

Baker, B., and Blackwell, P., Identification and Remediation of Pediatric Fluency and Voice Disorder, Journal of Pediatric Health Care, , P.87

(٦) انظر: صالح، عامر جبار، **معجم مصطلحات علم النفس اللغوي**، الجزء الأول (المادة:Cluttering)، وانظر: السعيد، حمزة خالد، اضطرابات النطق عند الأطفال، ص٨٠

(٧) انظر:

Baalbaki, R., Dictionary of Linguistic Terms, p. 95

(٨)العوتبيّ، **الإبانة**، المجلد ١، ص٣٨

(٩) ابن دريد، **جمهرة اللغة**، (مادة: تمتم).

(١٠) الجوهري، **الصحاح**، (مادة تمتم).

يتردّد في وصف التاء"[١]، وجاء عند ابن سيده: "وإذا تردّد في التاء قيل تَمْتَم وقيل تَمْتام وقيل هو الذي يَعْجَلُ في الكلام ولا يكادُ يُفْهِمك"[٢].

ومع اتفاق المصطلح لفظاً في هذه المصادر، إلا أنّ المفهومَ يكاد يكون مختلفاً، وإن تشابه اتجاهُ التعريف، فنحت جميعُها إلى وصفِ سلوكِ المُتكلّمِ المُضطربِ الكلام. ويبدو الاختلافُ في حَمْل الاضطراب -عند العوتبي-على ظهور التاء والميم لثقل اللّسان، وقَصْرِ المصطلحِ لدى ابن دريد والجوهريّ والثعالبيّ على ترداد التاء، وتوسُّعِ ابن سيده في المفهوم ليشمل تَرْدادَ التاء من ناحية والعَجَلةَ في الكلام من ناحية أخرى، ويجمع ابنُ سيده بما ذكر بين مفهومين – في الحقيقة – ينتميان إلى اضطرابات الطلاقة، ولكنّ كلَّ واحدٍ منهما ينتمي إلى اضطرابٍ خاصٍّ من هذه الاضطرابات، فالرّتة (السرعة في الكلام) مفهومٌ مستقلٌّ، والتأتأة (تَرْداد التاء) مفهومٌ يمكن أن يندرجَ في اضطرابات اللّعثمة (Stuttering).

وعليه، فأرى أنّ المصطلحَ الذي أورده العوتبي-وهو في الحقيقة مُستمدٌّ لفظاً ومفهوماً من كتاب العين للخليل[٣]-أولى بالنشر والتعميم، لدلالته على تَرْداد التاء وتَرْداد الميم، ولو قصر العوتبيّ المصطلحَ على ترداد التاء كما فعل ابنُ دريد والجوهريّ والثعالبيّ لكان الأولى التخلي عنه لوجود مصطلحٍ آخر-هو التأتأة- أقرب في صياغته المصطلحيّة؛ لدلالته المعجمية على تكرار التاء. وأحسب أنّ جَمْعَ التمتمةِ بين تَرْداد حرفين-حملهما المصطلحُ في دلالته المعجمية- يُقدّم لحقل اضطراباتِ الطلاقةِ مصطلحاً دالاً على حالةٍ تجمع اضطرابين من هذا النوع في حالة الفردِ المُصابِ بهما، فيكون المصطلح ذخيرةً عندئذ تُوظَّف عند الحاجةِ إليها.

ومما ينبغي الإشارة إليه أنّ ما أورده ابنُ سيده يحتمل وُجُوهاً، أحدها أن يكون التطوّر في المفهوم قد لحق بالمصطلح في مراحل تاريخيةٍ مختلفة، والآخر أن يكون ابنُ سيده قد جمعَ في مصنَّفه تعريفين مختلفين إتماماً لمادّة معجمه. ومهما يكن، فالجمعُ بين نوعين مستقلّين من اضطرابات الطلاقة في سلوك المُتكلّم كالرّتة واللّعثمة أمرٌ ممكنُ الحدوثِ[٤] في ضوء بحوث اللّسانيّات العياديّة، وعليه فقد يُستفاد من هذا المصطلح إذا كان المصاب يجمع بين هذين الاضطرابين، أي: العَجَلة في الكلام وتَرْداد التاء.

ومع ذلك، فليس ثمّة دليلٌ ينفي أن يكون الثعالبيّ وابنِ سيده قد أوردا التّمتمة مصطلحاً بديلاً عن التأتأة، إذ صرفا النظر عن مصطلح التأتأة في مصدريهما، رغم ما كُتب لهذا المصطلح- أي التأتأة- من الشيوع في المراحل اللاحقة والعصرِ الحديث.

ثالثاً: التّلعْثُم"، جاء في الإبانة أن التلعثُم "معناه توقّف وتلبّث، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما أحدٌ عرضتُ عليه الإسلامَ إلا كانت له عنده كَبْوَةٌ غيرَ أبي بكر، فإنه لم يتلعثم، الكبوة الوقفة"[٥]. يتضمّن هذا التعريفُ السياقيُّ للّعثمة معنى التوقُّف، ويقدّم التعريفُ هذا المعنى في موقف يستدعي فيه المُثيرُ (الدعوة إلى الإسلام) استجابةً قوليّةً (قبولاً

(١) انظر: الثعالبي، **فقه اللغة وأسرار العربية**، ص١٥١

(٢) انظر: ابن سيدة، **المخصص**، السفر الثاني، ص١١٨-١٢٤

(٣) انظر: الفراهيدي، **كتاب العين**، (مادة: تمتم).

(٤) انظر:

Baker, B., and Blackwell, P., Identification and Remediation of Pediatric Fluency and Voice Disorder, Journal of Pediatric Health Care, P.88

(٥) العوتبيّ، **الإبانة، المجلد ٢، ص٣٢٢.**

بالإسلام أو إعراضاً عنه)، إلا أنّ المُتكلِّمَ خلا أبا بكر ــ رضي الله عنه ــ يتلبّث ويتوقّف. وصحيح أنّ التلعثُم، هنا، عارضٌ مقيّدٌ بالموقف إلا أنّ لفظَ التلعثُم حملَ دلالةً تهيّئ لدلالة مصطلحيّةٍ تُعبّر عن حالة من حالات اضطرابات الطلاقة، يُطلَق عليها في اللّسانيّات العياديّة مصطلحُ (Stuttering)، ينقطعُ فيها تواترُ الكلامِ واتصالُه ويتوقّف، ولأسباب مختلفة، وراثيّة أو عصبيّة أو نفسيّة أو غيرها.

ولوحظ غيابُ لفظِ اللّعثمةِ في كتابَيّ الثعالبيّ وابنِ سيده، غير أنّ ابن سيده أورد لفظين يحملان معنيين قريبين من معنى اللّعثمة، وهما "التَعْتعة"، و"الانخزال"، حيث يقول: "تَعتَّت في كلامه لم يستمرّ فيه وكذلك تَتَعْتَع"(١)، و"انْخَزَلَ في كلامه انقطعَ وقال ارتبكَ في كلامه تتعتع..."(٢). والمعنى الجامع بين اللّعثمة والتعتعة والانخزال هو انقطاعُ تواترِ الكلامِ وتوقّفه.

ويُشار في السياق التاريخيّ لظهور اللّعثمة مصطلحاً إلى أنّ المراحلَ الأولى لظهوره تمثّلت باستخدام لفظه للدلالة على التوقّف والتلبُّث، فورد في كتاب العين أن "التَلَعْثُمُ: التَنَظُّرُ. لَعْثَم عنه أي نَكَلَ عنه. وتَلَعْثَمْتُ عن هذا الأمر أي نَكَلْتُ عنه"(٣)، كما ورد لفظ المصطلح في جمهرة اللغة في تقديمه معنى "تَثْمَثَم"، حيث جاء "(تَثْمثَم) الرجل عن الشيء، إذا توقّفَ عنه وتكلّم، فما تَثَمْثَمَ ولا تَلَعثَمَ بمعنى..."(٤).

والحقّ أنّ اللّعثمة ظلّت مستخدمةً في الموروث اللّغويّ بدلالتها اللّغويّة فحسب حتى مرحلةٍ متأخرةٍ، ويبدو ذلك جليّاً في لسان العرب فجاء: "تَلَعْثَم عن الأمر: نَكَل وتمكّث وتأنّى وتبصَّر، وقيل: التَّلَعْثُم الانتظار. وما تَلَعْثَم عن شيء أي ما تأخّر ولا كذَّب. وقرأ فما تَلَعْثَم وما تَلَعْذَمَ أي ما توقّف ولا تمكّث ولا تردّد، وقيل: ما تَلَعْثَم أي لم يُبْطِئ الجواب. في الحديث عن النبي، صلّى الله عليه وسلم، أنّه قال: ما عرَضْتُ الإسْلامَ على أحَدٍ إلا كانت فيه كَبْوةٌ إلا أنّ أبا بكر ما تَلَعْثَم أي أجاب من ساعتِه أوّلَ ما دعوته ولم ينتظر ولم يتمكّث وصدَّق الإسلام ولم يتوقّف. وفي حديث لقمان بن عاد أنّه قال في أحدِ إخْوتِه: فليسَت فيه لَعْثَمَةٌ إلا أنه ابن أَمَةٍ؛ أراد أنه لا توقُّفَ عن ذِكْرِ مَناقبه إلا عند ذكر صَراحة نَسَبِه فإنه يُعاب بهُجْنته. ويقال: سألته عن شيء فلم يتَلَعْثَمْ ولم يتَلَعْذَمْ ولم يَتَتَمْتَمْ ولم يتمرَّغ ولم يتفكَّر أي لم يتوقّف حتى أجابني"(٥).

وفي العموم، فإن لفظَ اللّعثمة يحمل دلالةً معجميّةً توطّئ لقبول مفهومٍ لسانيٍّ معاصر، يُطلَق عليه في الإنجليزية – كما هو معلوم – مصطلح (Stuttering)، الذي يحظى بأهميّةٍ بالغةٍ في حقل اضطرابات الكلام والطلاقة اللّغويّة، وقد نال عنايةً جمّة في الدراسات الغربيّة. لذا، فإيجادُ مقابلٍ دقيقٍ له في العربيّة وتوحيدُه مطلبان أساسيّان، للنهوض بالدرس اللّساني العربيّ المعاصر.

---

(١) انظر: ابن سيده، **المخصص**، السفر الثاني، ص١١٨-١٢٤

(٢) **المصدر السابق**، السفر الثاني، ص١١٨-١٢٤.

(٣) الفراهيدي، **كتاب العين**، (مادة: تلعثم).

(٤) ابن دريد، **جمهرة اللغة**، (مادة: ث م ث م).

(٥) ابن منظور، **لسان العرب**، (مادة: لعثم)

ويلاحــظ أنّ معجمـات المصطلحــات والدراســات العربيّــة لم تستخدم مقابلاً مُوحَّداً لمصطلح (Stuttering)، ومــن أهــمّ المصطلحــات العربيّــة المستخــدمــة: التلعثُــم (عــاهــةً كلاميّــةً)[1] "اللّعثمــة"[2]، "التّتَعْتُع"، و"الرّتة"، و"الحبسة"، و"العُقدة"، و"اللّكْنَــة"[3]، فأفــأة[4]، وتأتأة[5]، وتمتمة، وتلعثم[6]، واللّجلجة[7].

وغنيّ عن القول، أن كثيراً من هذه الترجمات لا ينبغي أن تنال القبول، لما فيها من تجاهل للفروق الدقيقةِ التي تفصل بين دلالات هذه المصطلحات في التراث اللّغويّ العربيّ. ويعدّ مصطلحُ التأتأة أكثرَ المصطلحات ملابسةً للّعثمة واستخداماً في مقابل المصطلح الإنجليزي[8]، ويعوق قبولَه مقابلاً للمصطلح الإنجليزيّ-فيما أرى-دلالتُه في التراث العربيّ على تردُاد صوت التاء، فهو أصدقُ في دلالته على خصيصة من خصائص اللّعثمة (Stuttering)، هي التكرار أو التردّد.

وتقترح الدراسةُ الحاليّةُ اتخاذَ مصطلحِ اللّعثمة مقابلا للمصطلح الإنجليزيّ، لما ينطوي عليه هذا اللفظ من دلالة معجمية تعبِّر عن خصيصةٍ بارزةٍ في مفهوم المصطلح الغربيّ، هي انقطاعُ تواتر الكلام والتردّد في إنتاجه.

ولعلّ أهمّ علاماتِ اللّعثمة (Stuttering): المقحمات (Interjections) مثل: "ام"، "آ" وغيرهما، وتكرار جزء من الكلمة (Word Repetition): أي إعادة الأصوات أو المقاطع، وإعادة الكلمة بأكملها (Whole Word Repetition)، وإعادة العبارة (Phrase Repetition) مثل: "أنا كنت...أنا كنت ذاهب"، والمراجعة (Revision) مثل: أنا كنت...أنا أريد الذهاب"، وعبارات ناقصة (Incomplete Phrases)، والأصوات الممطولة (Sound Prolongation)، وحبس تيار الهواء حبساً تاماً مصحوباً بتوتر شديد في أعضاء النطق (Blocks)، والوضوح السماعي بتوتر شديد، وتكرار صامت لجزء من الكلمة (Silent Repetition)، ومطّ صامت للأصوات (Silent Prolongation)، وخشونة في الصوت وارتفاع مفاجئ في طبقة الصوت خلال تكرار المقاطع[9].

---

(١) انظر: باكلاً، حسن، وآخرين، معجم **مصطلحات علم اللغة**، (١٩٨٣م)، (مادة:Stammer)

(٢) انظر: عطية، عبد الرحيم، **عيوب النطق**، (١٩٨٧م)

(٣) انظر: يعقوب، إميل، وآخرين، **قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية**، (١٩٨٧م)

(٤) انظر: Baalbaki, R., Ibid., p., 477، (١٩٩٠م)

(٥) انظر: Baalbaki, R., Ibid., p., 477، وانظر: السعيد، حمزة خالد، **اضطرابات النطق عند الأطفال**، ٧٩، (٢٠٠٢م)

(٦) انظر: Baalbaki, R., Ibid., p., 470

(٧) انظر: محاسيس، صهيب سليم، **عيوب الكلام في التراث اللغوي العربي**، ص١٥٣

(٨) انظر: السعيد، حمزة خالد، **التأتأة المظاهر والأسباب وطرق العلاج**، مجلة التربية، العدد ١٤٠ آذار، قطر،٢٠٠٢، ويعرف التأتأة ــ في دراسته ــ بأنها " اضطراب يصيب تواتر الكلام وسلاسته وانسيابه بحيث يعلم الفرد ما سيقوله تماما إلا أنه لا يكون قادرا على قوله، وتتمثل مظاهر التأتأة بتكرار بعض الأصوات، أو بعض المقاطع والتوقف المتكرر أثناء النطق"، (ص٢٠٩).

(٩) انظر: عطية، عبد الرحيم، **عيوب النطق**، ص ٢، ٣.

وتصاحب اللّعثمةَ عوارضُ ظاهريّة كزيادة النشاط العضليّ وبروزِ المقاطعِ الكلاميّة الدخيلة ووقوعِ تغيّراتٍ غيرِ طبيعيّةٍ في الصوت، وظهورِ ردودِ فعلٍ جلديّةٍ، وغيرها[١].

وعلى ضوء هذه الخصائص والعلامات والظواهر المصاحبة للّعثمة، نستطيع فهمَ دلالة المصطلحات الآتية ومجالاتها:

أولاً: التأتأة: يدلّ لفظ "التأتأة" في كتاب الإبانة على: "التّرْداد في التاء"[٢]، وحَمَلَ اللفظُ هذه الدلالةَ المصطلحيّةَ في مرحلة لاحقةٍ على كتاب العين وجمهرة اللغة، وتتقارب دلالةُ هذا المصطلح في هذين المصدرين، فجاء في العين: "التَّأتَأةُ في الصَّوت، وتَأتَأتُ بالتَّيْس عند السِّفادِ." [٣]، وجاء في الجمهرة "تأتأتُ بالتيس إذا قلت له تأتأ لينزو"[٤]. ولعلّ اكتسابَ اللّفظِ دلالتَه الاصطلاحيةَ ظهرت ابتداء في كتاب الصحاح للجوهريّ، إذ قال: "رجل تأتاء على فَعْلال وفيه تأتأة يتردّد في التاء إذا تكلّم". ويُلحظ إعراضُ الثعالبي وابن سيده عن ذكر التأتأة في كتابيهما، مما قد يكشف عن تأخُّر ظهورِ دلالةِ التأتأة الاصطلاحيّة.

ومما ينبغي ذكره أن مصطلح التأتأة استقرّ في المعجمات المتأخرة وحملَ الدلالتين اللُّغويّةَ والاصطلاحيّةَ، فيورد اللّسانُ "تَأتَأَ التَّيْسُ عند السِّفادِ يُتَأتِئُ تَأْتَأةً وتِئْتاءً لِيَنْزُوَ ويُقْبِلَ. ورجُل تَأْتاءٌ، على فَعْلالٍ، وفيه تَأْتَأةٌ: يَترَدَّدُ في التاء إذا تَكلَّمَ. والتَّأْتَأةُ: حكاية الصوت. والتَّأْتاءُ: مَشْيُ الصبيِّ الصغير؛ والتَّأْتاءُ: التَّبَخْتُر في الحَرب شجاعةً..." [٥]، وأكّدَ تاج العروس هذه المعاني، حيث تضمَّن: "التأتأة: حكاية الصوت تقول: تأتأت به. والتأتأة تردد التأتاء في التاء إذا تكلم. والتأتأة دعاء التيس المعزى للسفاد، وفي العباب: إلى العسب كالتأتاء بحذف الهاء. والتأتأة هي أيضا مشي الطفل الصغير، وفي العباب: الصبي، بدل الطفل. والتأتأة التبختر في الحرب شجاعة"[٦].

أما معجمات المصطلحات والدراسات العربيّة المعاصرة فقد حفلت بهذا المصطلح-كما تبيّن آنفاً-ووضعته مقابلا للمصطلح (Stuttering)، وتقترح الدراسة الحالية تخصيص هذا المصطلحِ للدلالة على اضطرابٍ محدّدٍ من أنماط اللّعثمة، يكون الفرد فيه مصاباً باضطراب تكرارِ صوت التاء بخاصّة أو ظاهرةِ تكرارِ الأصوات الشديدة ـ الانفجاريّة بعامّة، في حين يوظّف مصطلح الفأفأة للدلالة على نوع آخر من أنماط اللّعثمة هو تكرار الفاء أو تكرار الأصوات الرخوة.

وربما تقابل التأتأة-على اتساع-مصطلحاً في اللّسانيّات العياديّة هو (Palilalia)، ويقصد به: "تكرار غير سوي (مرضيّ) وغير إراديّ للكلمات أو العبارات المنطوقة"[٧]، وأقترح أن ندّخر مصطلحَ التأتأة ليقابلَ ما قد يستجدّ مستقبلاً في حقل اللّسانيّات العياديّة من مفاهيم، كتكرار صوت التاء أو تكرار صوت شديد، لصلاحيّة التأتأة للدلالة

---

(١)انظر: عطية، عبد الرحيم، **عيوب النطق**، ص٤.

(٢)العوتبيّ، **الإبانة**، المجلد ١، ص٣٨

(٣) الفراهيدي، **كتاب العين**، (مادة: تأتأ)

(٤) ابن دريد، **جمهرة اللغة**، (مادة: ت أ ت أ)

(٥) ابن منظور، **لسان العرب**، (مادة: تأتأ)

(٦) الزبيدي، **تاج العروس**، (مادة: تأتأ)

(٧) انظر: Baalbaki, R., Ibid., p., 356

على مثل تينك المفهومين. ومن المعلوم أنّ السابقة (Pali) التي تعني مُعاود أو مُكرر أو تكرار مرضيّ ـــ قد توظّف لمثل هذه المفاهيم المتوقّع استحداثُها في مجالٍ علميٍّ ناهضٍ كاللّسانيّات العياديّة.

ثانياً: الفأفأة: وهو من المصطلحات القليلة التي يلحظُ إجماعُ جُلّ اللّغويين على إيراد لفظها والتقارب في تعريفها، وابتدأ ظهورُ اللّفظ مصطلحاً دالاً على الاضطراب الكلاميّ مبكّراً، فعُرّفَ في كتاب العين: "الفأفأة في الكلام: إذا كان الفاء يَغْلِبُ على اللّسان...فأفأ فلان في كلامه يُفَأْفِيء فَأْفَأَةً. ورجلٌ فَأفاءٌ، وامرأة فأفاءةٌ"[١]، وعُرّف في جمهرة اللغة: "الفأفأة الحُبسة في اللسان ـــ عربي معروف..." [٢]. ويُؤسّس الجوهريُّ في الصحاح لتعريفٍ يطغى في عبارته على تعريفِ المصطلح في المصادر اللاحقة، إذ عرّف المصطلح في قوله: "رجل فَأْفاء على فَعْلال، وفيه فَأْفَأَة، وهو الذي يتردد في الفاء إذا تكلّم"[٣]. ولا تكاد المصادر اللاحقة تغادره، فعرّفه الثعالبيُّ في قوله: "أن يتردّدَ في (الفاء)"[٤]، وعرّفه العوتبي في الإبانة على أنه: "التّرْداد في الفاء"[٥]، وجرى نحو هذا ابنُ سيده فأورد: "إذا تردّد المتكلّم في الفاء قيل فَأفأ وهو فأفأء وفأْفأ وقيل الفَأْفاء الذي يعسر عليه خروج الكلام"[٦]. ويبدو أنّ المصطلح قد استقرّ في المعجمات المتأخّرةِ على هذا التعريف، فجاء في اللّسان: "فأفأ: الفَأْفاءُ، على فَعْلالٍ: الذي يُكْثِر تَرْدادَ الفاء إذا تَكلَّم. والفَأْفأةُ: حُبْسةٌ في اللّسان وغَلَبةُ الفاءِ على الكلام. وقد فَأْفَأَ. ورَجل فَأْفأٌ وفَأْفَاءٌ، يمدّ ويقصر، وامرأة فَأْفَأَةٌ، وفيه فَأْفَأَة. اللّيث: الفأْفأَةُ في الكلام، كأنَّ الفاءَ يَغْلِبُ على اللّسان، فتقول: فَأْفأ فلان في كلامه فَأْفَأَةً. وقال المُبرّدُ: الفَأْفَأَةُ: التَّرْديدُ في الفاءِ، وهو أن يَتَرَدَّدَ في الفاءِ إذا تَكَلَّمَ"[٧].

وفي العموم، فتعريف اللّغويين العرب لهذا المصطلح ينبني على ملاحظة سلوك الفرد المصاب، حيث يكون فيه الملمحُ الأبرزُ ترْدادَ صوتٍ بعينه هو الفاء، أو مدَّ الصوتِ اللّغويّ وقصرَه فيما أشار إليه ابن منظور، وكلٌّ ذلك مردّه إلى الحُبسة في المنطق. ولهذا، فهو– فيما تذهب إليه هذه الدراسة– مصطلح دالٌّ على نمط من أنماط اللّعثمة، إذ ينطبق على الفأفأة عددٌ من علامات اللّعثمة وعوارضها، كتكرار الصوت اللّغويّ ومَطْله. ومن فَرْط العناية بهذا المصطلح في العصر الحديث أنْ حَمَلَه البعلبكي مقابلاً للمصطلح الإنجليزيّ (Stuttering)[٨]. وتقترح الدراسة الحاليّة تخصيصَ هذا المصطلح للدلالة على التكرار المَرَضيّ للأصوات الاحتكاكية، ومطلها. وغيرُ خافٍ ما ينطوي عليه هذا المصطلحُ من قرب الدلالة الاصطلاحيّة من الدلالة اللّغويّة، فيُحاكي في بنية لفظه الصوتيّة مدلولَه المفهوميّ، ولمثل هذا التعاضد شأنٌ في استقرار المصطلح وشيوعه.

ثالثاً: "اللَّجْلَجَة": ظهر لفظُ اللَّجلجة بدلالته الاصطلاحية في مرحلة مبكرة، وحملَ اللفظُ هذه الدلالةَ إلى جانب الدلالاتِ اللّغويةِ الأخرى، فورد في كتاب العين: "...ولَجَّجَ القومُ: دخلوا في لُجَّةٍ وبحرٌ لُجِّيٌّ أي واسع اللُّجَّة. والتجَّ

(١) الخليل، **كتاب العين**، (مادة: فأفأ).

(٢) انظر: ابن دريد، **جمهرة اللغة**، (مادة: ف أ ف أ).

(٣) الجوهري، **الصحاح**، (مادة: فأفأ)

(٤) انظر: الثعالبي، **فقه اللغة وأسرار العربية**، ص١٥١

(٥) العوتبيّ، **الإبانة**، المجلد ١، ص٣٨

(٦) انظر: ابن سيده، **المخصص**، السفر الثاني، ص١١٨-١٢٤

(٧) انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، (مادة: فأفأ)

(٨) انظر: Baalbaki, R., **Ibid.**, p.,477

الظّلامُ: اختلط، والأصواتُ اختلطت وارتفعت. واللّجلَجَةُ: كلام الرجل بلسانٍ غير بَين، وهو يُلجلجُ لسانه، وقد تَلَجلَجَ لسانه...وكلامٌ مُلَجلَجُ: مُختلطٌ. وفلانٌ يلِجُّ بالشيء أي يُبادرُ به فيؤخذُ، يقال: تَلَجلَجَ داره أي أخذها منه..."[١].
وتعريف اللّجلجة في العين لا يصفها بدقّة، ولا يميّزها من غيرها من اضطرابات الكلام، وإنما يبرز صفة الاختلاط في الكلام المُلَجلَج، فيلمح ضمناً إلى تأثيره السلبي في التواصل اللّغوي من جهة المستمع، كما يبرز التعريف علّة اللّجلجة، ويرجعها إلى اضطراب حركة اللّسان. ويبدو أن تعريف اللّجلجة تشكّل أساساً في حدود ظلال المعنى اللّغويّ، أي الاختلاط. ولم يقدّم جمهرة اللغة ما يسعف في إنارة هذا المصطلح، بل ظلّ يدور في فلك تعريف كتاب العين، فورد فيه: "لجلج الرجل لَجْلجة إذا لم يُبِنْ كلامَه، ورجل لجلاج إذا كان كذلك...ويقال لجلج اللّقمة في فيه إذا أدارها ولم يُسِغْها.."[٢]، كما ورد في موضع آخر منه "ولجّ يلَجّ لجاجة إذا محك الأمر وسمعت لجّة القوم أي أصواتهم واللجة لجّة..."[٣]. وفي ضوء ما تقدّم جاء تعريف اللّجلجة في الإبانة، حيث ورد "أن يتكلّم الإنسانُ بكلام غيرِ مُبينٍ، وهو لَجلَج لسانه، وكلام مُلَجلَج"[٤]، و"التجّت الأصواتُ إذا اختلطت وارتفعت. واللّجْلَجَة: أن يُتَكَلَّمَ بكلام غير بيّن، وهو يُلَجلِجُ بلسانه"[٥].

ويلاحظ أن ابن فارس قد تجاوز بفكره اللّغويّ الثاقب– في المقاييس– ما وَقَرَ في الأذهان من معاني اللّجلجة ودلالاتها اللّغويّة، فكشف عن الأصل الجامع للام والجيم، واستنبطه في الدلالة على تردّد الشيء بعضه على بعض، وترديده، حيث قال: "اللام والجيم أصلٌ صحيح يدلُّ على تردُّد الشيء بعضه على بعض، وترديد الشيء. من ذلك اللّجاج، يقال لَجّ يَلَجُّ، وقد لجِجتَ على فَعِلت لَجَجاً ولَجَاجاً. ومن الباب لُجُّ البحر، وهو قاموسُه، وكذلك لُجّته، لأنّه يتردّد بعضُه على بعض. يقال التجَّ البحرُ التجاجاً...لجلجَ الرّجُل المُضغَة في فيه، إذا ردّدها ولم يُسغْها...واللّجلاج: الذي يلجلِجُ في كلامه لا يُعرِب. واللّجّة: الجَلَبَة...ويقولون: في فؤادِ فلانٍ لَجاجَةٌ، وهو أن يَخفُقَ لا يسكن من الجوع...واللّجاجُ الظّلام: اختلاطه، وهو مشبَّه بالتجاج البحر. ويُستعار هذا فيقال عينٌ مُلتجّة: شديدةُ السّواد [٦].
وبهذا تنضاف معانٍ لغويّة جديدة تُمكّنُ للفظِ اللّجلجةِ أن يحملَ دلالةً اصطلاحيةً مُمَيّزة. وأهمّ معنَيَيْن: اختلاط الأصوات، وتردد الشيء وترديده. أما على مستوى الدلالة الاصطلاحيّة فلا يزال المصطلح في هذه المرحلة غامضاً، وقد يُفهم ربطُ اللّجلجةِ بنفي الإعراب في كلام ابن فارس، على أنه إشارةٌ إلى تأثير اللّجلجة في الإفصاح والطلاقة.

وعلى العموم، نجد الاختلاطَ والتردّد ينتقل إلى تعريف اللّجلجة عند الثعالبيّ، فيعبّر عن سلوك المتكلّم في إدخاله الكلامَ بعضَه في بعض مصحوباً بحُبسةٍ، وانقطاعِ سلسةِ الكلام المعهودة، إذ عرّف اللّجلاجَ على أنه الذي "يكونَ فيه عيٌّ وإدخالُ بعض الكلام في بعْض..."[٧]. وتتجلّى هذه الصفةُ بصورةٍ أوضح عند ابن سيده، حيث يقول: "الألْيغ الذي لا يُبين الكلام ويرجع كلامَه إلى الياء...فإذا تتعتع ومضغ الكلام ولم يخرجه بعضه في إثر بعض قيل لَجْلَج

(١) الخليل: **كتاب العين**، (مادة: جلّ) .
(٢) ابن دريد، جمهرة اللغة، (مادة: لجلج).
(٣) **المصدر السابق**، (مادة: لجّ).
(٤) العوتبيّ، **الإبانة**، المجلد ٣، ص١٦.
(٥) **المصدر السابق**، المجلد ٤، ص٢٣٦.
(٦) ابن فارس، **المقاييس**، (مادة: لجّ).
(٧) انظر: الثعالبي، **فقه اللغة وأسرار العربية**، ص١٥١.

ومنه سُمّي الرجل لَجْلاجاً...اللّجْلاج الذي سجيّة لسانه ثِقَل الكلام ونَقْصه"[1]. ويُلحظ في تعريف ابن سيده الربطُ بين اللثغ والتعتعة واللّجلجة، وكأنّ الواحدَ يُفضي إلى الآخر ترتيباً. وعليه، تغدو اللّجلجة اضطراباً لأنها حالة مُتقدِّمةٌ دائمةٌ- لا مؤقّتة-من انقطاع سلاسة الكلام وتدفّقه، فمضغُ الكلام تعبيرٌ مجازيّ، قد يُفهم منه تقطّعٌ وقصورٌ في تدفُّق الهواء اللازم لإنتاج الكلام في الحجرة الفمويّة، مما يؤدي إلى إنتاج كلام بطيءٍ يعتريه التردّد.

ويحتوي لسانُ العرب الدلالاتِ اللّغويّةَ العديدةَ في اللّجلجة، وهي دلالاتٌ تعمّق أبعادَ المصطلح، وتُبينُ عن الصلة الوثيقةِ بين المستويين اللّغويّ والاصطلاحيّ[2]. كما يضمّ المعجمُ تعريفاتِ مصطلحِ اللّجلجةِ المختلفة، فيرسخ بهذا استمرارُ استعمالِ هذا المصطلح، ويعكس أهميته في الموروث العربيّ، فورد فيه: "...واللَّجْلجةُ: ثِقَلُ اللّسان، ونَقْصُ الكلام، وأن لا يخرج بعضه في أثر بعض. ورجل لَجْلاجٌ وقد لَجْلَجَ وتَلَجْلَجَ...وقيل: اللَّجْلاجُ الذي يجولُ لسانه في شِدْقه. التهذيب: اللَّجلاجُ الذي سَجِيَّةُ لسانه ثِقَلُ الكلامِ ونَقْصُه. الليث: اللَّجْلَجةُ أن يتكلم الرجل بلسان غير بَيِّنٍ؛ ومَنْطِقٍ بِلِسانٍ غيرِ لجْلاجٍ...واللَّجْلَجةُ والتَّلَجْلُجِ: التَّرَدُّدُ في الكلام..." [3].

ويظهر مصطلحُ اللّجلجةِ في العصر الحديث على نحوٍ شائعٍ في المقالاتِ والدراسات التربويّة والنفسيّة، غير أنّ استخدامَه في كثير منها جاء مختلطاً ومشوّشاً[4]. فاستُعمل في بعضها على نحو مخلٍّ بالتواصل المصطلحيّ، حيث ورد: "اللّجلجة اصطلاحٌ يشير إلى "التمتمة"، و"الفأفأة" و"التأتأة" في النطق..."[5].

واستعمل في بعض الدراسات العلميّة- التربويّة مرادفاً للّعثمة (stuttering)، نحو دراسةِ عبد العزيز سليم الموسومة بـ"مدى فعالية برنامج علاجي تكاملي متعدد الأبعاد في علاج بعض حالات اللّجلجة لدى عينة من تلاميذ المرحلة الابتدائية"، ٢٠٠٤م. وعرّف فيها الباحث اللّجلجة على أنها: "اضطراب في إيقاع الكلام وطلاقته مما يؤثر في انسياب الكلام يتضمّن التكرارات اللاإرادية للأصوات أو الحروف أو الكلمات أو إطالتها أو التوقف اللاإرادي في أثناء الكلام، ويصاحب ذلك حركات لا إرادية للرأس والأطراف، وسلوك التفادي وردود الأفعال الانفعالية كالخوف والقلق وانخفاض درجة تقدير الذات لدى المتلجلج"[6]. وتصدق مكوّنات هذا التعريف على اللّعثمة.

---

(١) ابن سيدة، **المخصص**، السفر الثاني، ص١١٨-١٢٤

(٢) للوقوف على هذه الدلالات اللغوية، ابن منظور، **لسان العرب**، (مادة: لجّ)

(٣) **المصدر السابق**، (مادة: لجّ)

(٤) تبدو مثل هذه الظاهرة من الارتباك والاضطراب في استعمال المصطلح واضحةً في المقالات المنشورة في المجلات الثقافية وعلى المواقع الإلكترونية، وهي من الكثرة بمكان، وتأثيرها في نشر المصطلحات وتداولها أمر بالغ الخطورة. انظر على سبيل المثال: "التلعثم (اللجلجة أو التهتهة)" لطلعت حكيم، المنشورة على: (http://st-talka.org)، و"اضطرابات الكلام "النطق" الناجمة عن ضعف القدرة العقلية لدى الطفل" المنشورة على: (www.gulfkids.com)، و"اللجلجة في الكلام وأسبابها النفسية" لصبحي عبد اللطيف المعروف، المنشورة على: (www.balagh.com)، وغيرها.

(٥) انظر: مختار، وفيق صفوت، "**أمراض الكلام عند الأطفال وطرق علاجه**"، مقالة منشورة على الموقع الإلكتروني: (www.balagh.com).

(٦) انظر: سليم، عبد العزيز إبراهيم أحمد، "**مدى فعالية برنامج علاجي تكاملي متعدد الأبعاد في علاج بعض حالات اللجلجة لدى عينة من تلاميذ المرحلة الابتدائية**"، (رسالة ماجستير: إشراف شاكر عطية قنديل ومحمود فتحي عكاشة، وعادل السعيد البنا)، جامعة الإسكندرية، كلية التربية بفرع دمنهور، قسم علم النفس التربوي، ٢٠٠٤م، ص٤من ملخص الرسالة المنشور على: (www.gulfkids.com).

وحملت دراسةٌ عربيّةٌ أخرى في طيّ عنوانها مصطلحَ اللّجلجة، وهي دراسة سهير أمين الموسومة بـــ"اللجلجة: المفهوم، الأسباب، العلاج"، ٢٠٠٠م، مما له كبيرُ الأثرِ في شيوع المصطلح وتداوله، وجاء تعريفُ مصطلحِ اللّجلجة فيها: "اضطراب في تدفُّق الكلام وسلاسته (smooth flow of speech)، بسبب أزمة توقفيّة وتكراريّة (tonic and clonic spasm) مرتبطةٍ بوظائف التنفُّس والنطق والتشكيل (الصياغة)"[1].

ولعل هذا التعريفَ الأخيرَ للّجلجة يكون قريباً في دلالته من دلالة المصطلح في الموروث اللّغوي العربيّ، مما يُمكّن لهذا المصطلح العربيّ من النفاذ والشيوع بدلالةٍ ممتدّةٍ في تاريخ الدراسات اللّغويّة العربيّة، ومواكبةِ التطورَ اللسانيَ في حقل اضطرابات الكلام واضطرابات الطلاقة في العموم، واضطرابات اللّعثمة على وجه الخصوص. فالمصطلح يصلح في معناه اللّغويّ والاصطلاحيّ العربيين للدلالة على نمط من أنماط اللّعثمة يرتبط باضطرابٍ توقُّفيٍّ أو تكراريٍّ يعوق تدفُّقَ الهواء، فيؤدي إلى اضطراب إيقاع الكلام (=توقيت انطلاق وحدات الكلام)، ينجم عنه عدمُ انتظامٍ في الوحدات اللّفظيّة، فيبدو الكلامُ لدى السامع كلاماً مختلطاً، لا "يخرج بعضُه في إثْرِ بعض" حسب ما وردَ في لسان العرب.

الخاتمة:

تتلخص أهمّ نتائج هذه الدراسة فيما يأتي:

أولاً: أبدى الباحثون المعاصرون عنايةً جادّةً في دراسة جهود القدامى في مجال عيوب اللغة والكلام، وتفحّصها في ضوء معطيات الدرس اللساني المعاصر، وكشفت الدراسة أن البحث المستفيض في كتابات العرب القدامى، وبخاصة في كتابات اللغويين منهم، لا يزال مشرعاً على مصراعيه لاتساع هذا الموروث وغناه، وقلّة الدراسات المتخصصة في هذا المجال كمّاً ونوعاً.

ثانياً: تضمنت الدراسات اللغوية السابقة في كتاب الإبانة للعوتبي إشاراتٍ عابرةً إلى مصطلحات اضطرابات الكلام في مواطن استعراضها محتوى الكتاب، مما شكّل مسوغاً مشروعاً للنهوض بهذه الدراسة المتخصصة، وربطها بمعطيات الدرس اللساني المعاصر، تعميقاً لفهم الموروث المصطلحي العربي، وإغناءً للدرس العربي الحاضر والمستقبلي.

ثالثاً: جاء اهتمام العوتبي باضطرابات الكلام منسجماً نهجاً وتطبيقاً مع توجّه سابقيه ومعاصريه: لغويين ونحويين وبلاغيين. فتوجّه -كغيره- إلى استنباط خصائص الفصاحة والبيان في مستويات العربية الفصحى، وترسيخ القواعد الناظمة لهذه الخصائص، وردّ ما يخالفها أداءً وفهماً، وتقديم النماذج اللغوية الفصحى ليقتدي بها متعلمو العربية ويتمثّلوها في إنتاجهم اللغويّ.

رابعاً: قاربَ اللغويون العرب بعامة، والعوتبي بخاصة، اللسانيين المعاصرين – في حقل اللسانيات التواصلية– في فهم طبيعة اللغة ووظيفتها في المجتمع، وعلاقتها بالأفراد والمجتمع، ودورها في عملية التواصل اللغوي، إذ تُمثّل محافظة اللغويين العرب على النمط اللغوي الفصيح وعياً بوظيفة اللغة في التواصل الاجتماعي، وأهميتها في توحيد المجتمع. وأظهر العوتبي في هذا السياق اهتماماً بأركان التواصل اللغوي (المُرسِل، والمُستقبِل، وأداة الإرسال، ومادّته)، وحظيت الأداة بجلّ اهتمامه، فكان ينبّه على ما قد يشوب سلامة نظام العربية الفصحى ويعوق التواصل بها.

(١) أمين، سهير محمود، **اللجلجة: المفهوم ـــ الأسباب ـــ العلاج**، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٢٢

خامساً: رصدت الدراسة عدداً وافراً من المصطلحات الدالة على التواصل اللغوي والاضطرابات التي تعتريه، وميّزت الدراسة أصناف هذه الاضطرابات وفق معطيات اللسانيات التواصلية، فجاءت المصطلحات موزعة على اضطرابات: النطق، والأصوات، والطلاقة اللغوية، والسمع.

سادساً: أولت هذه الدراسة اضطرابات الطلاقة جلّ عنايتها، فتناولت المصطلح والمفهوم والمجال العلمي، وأفاضت في مناقشة مصطلحات هذا الحقل، فوقفت على أهم المصطلحات الواردة في كتاب الإبانة، وقارنت هذه المصطلحات بما ورد لدى لغويي القرنين الرابع والخامس الهجريين، وتتبعت تطور هذه المصطلحات في كتابات اللغويين العرب القدامى، ومدى إفادة اللغويين العرب المعاصرين من هذه المصطلحات في مواجهة التطور في حقل اللسانيات المعاصرة بعامة، واللسانيات العيادية بخاصة.

سابعاً: رصدت الدراسة- في كتاب الإبانة- مصطلحات اضطرابات الطلاقة الآتية: الرتة والتمتمة والتأتأة والفأفأة والتلعثم واللجلجة. ولاحظت أنها تشكل جزءا من مصطلحات اضطرابات الطلاقة في الموروث اللغوي العربي، فثمة مصطلحات أخرى في الموروث العربي تستحق البحث في دراسات قابلة.

ثامناً: تتبعت هذه الدراسة مصطلحات اضطرابات الطلاقة في المصادر التراثية اللغوية، وسجلت الملاحظات على تطورها، وارتباط دلالتها الاصطلاحية بالدلالة اللغوية، ومدى استمرارها وشيوعها في الدراسات المعاصرة ومعجمات المصطلحات، وما يقابلها من المصطلحات والمفاهيم في اللسانيات العيادية.

تاسعاً: توصّلت الدراسة إلى أن مصطلح الرتة يرتبط في كتاب الإبانة بالعجلة في الكلام، وأن معظم المعجمات الاصطلاحية – التي وقف عليها الباحث- قد قصرت عن متابعة مفاهيم اضطرابات الطلاقة ومصطلحاتها في اللسانيات العيادية، واقترحت الدراسة أن يُستخدم مصطلح الرتة مقابلا لمصطلح (Cluttering). كما كشفت الدراسة عن اتصال الدلالتين اللغوية والاصطلاحية في تشكيل الرتة، مما يضفي على المصطلح القوة في الشيوع والتداول، فضلاً على رسوخه في التراث اللغوي العربي وبدلالة اصطلاحية تضاهي ما قد يحمله المصطلح من أبعاد معاصرة.

عاشراً: توصّلت الدراسة إلى أن مصطلح التمتمة في كتاب الإبانة مستمدّ من كتاب العين، وأن المصادر التراثية قد اتفقت في لفظ المصطلح واختلفت في تحديد معناه، ورجّحت الدراسة استخدام المصطلح في اللسانيات المعاصرة ليدل على اضطرابين، هما ترداد التاء، والعجلة في الكلام، ليجمع بهذا بين المصطلحين الغربيين: (Cluttering) و(Stuttering). والحقيقة أن مثل هذا المصطلح قد يكون ذخيرة يستخدم بهذا المفهوم في حال التطور المتوقع في اضطرابات الطلاقة في اللسانيات العيادية التي تعدّ فرعاً لسانياً معاصراً ناهضاً.

حادي عشر: ورد مصطلح اللعثمة في كتاب الإبانة ليدل على التوقف والتلبُّث، ولوحظ أن المصطلح ظلّ مستخدماً بدلالته اللغوية حتى مرحلة متأخرة، وتوطّئ دلالة المصطلح المعجمية لاستيعاب دلالة المصطلح الغربي (Stuttering)، الذي يدل على اضطراب يصيب تواتر الكلام واتصال وحداته اللفظية. ولوحظ أن عدداً من الدراسات والمعجمات المعاصرة قد استخدمت اللعثمة مقابل هذا المصطلح، غير أن جُلّ هذه المعجمات والدراسات قد سقطت في مشكلة الترادف المصطلحي، فاستخدمت إلى جواره الدلالة الاصطلاحية نفسها أكثر من مصطلح، نحو: الحبسة والعقدة والفأفأة وغيرها.

ثاني عشر: حمل مصطلح التأتأة دلالته الاصطلاحية في أواخر القرن الرابع الهجري، واستقرّ في المعجمات المتأخرة كلسان العرب وتاج العروس، وجاءت فيها دلالته الاصطلاحية إلى جانب دلالاته اللغوية، وشاع مصطلح

التأتأة في الدراسات المعاصرة مقابلا للمصطلح الغربي (Stuttering). واقترحت الدراسة الحالية تخصيص دلالته ليطلق على نمط من أنماط اللعثمة (Stuttering)، ليدل على ترداد صوت التاء دون غيره من الأصوات، أو إطلاقه على ترداد الأصوات الانفجارية. وغني عن التفصيل، هنا، فيما لحق هذا المصطلح في الدراسات والمعجمات الاصطلاحية العربية من عيوب الاشتراك والترادف المصطلحي.

ثالث عشر: يلاحظ أن مصطلح الفأفأة من المصطلحات القليلة التي أجمع اللغويون القدامى على إيرادها متفقة اللفظ والمفهوم، فاستخدم للدلالة على ترداد الفاء ومدّ الصوت اللغوي، ولوحظ تعاضد الدلالتين اللغوية والاصطلاحية في تشكيل هذا المصطلح. وارتأت الدراسة الحالية إطلاقه على نمط من أنماط اللعثمة، يُظهر المصابُ به اضطراباً في تكرار الأصوات الاحتكاكية ومَطْلها.

رابع عشر: مرّ مصطلح اللجلجة في الموروث العربي بمراحل عديده في تطوره الاصطلاحي، ليدلّ في النهاية على علّة كلامية لا يخرج بسببها الكلام بعضه في إثر بعض، حسب تعبير ابن منظور. واستُعمل المصطلحُ في العــصر الحديث استخداماً يشوبه الاختلاطُ والتشويش، فاستُعمل في بعض الدراسات مرادفاً للتمتمة والفأفأة والتأتأة واللعثمة، وغيرها. وتذهب الدراسة الحاليّة إلى ضرورة الإفادة من هذا المصطلح بإطلاقه على نمط من أنمــاط اضــطرابات اللعثمة يرتبط باضطراب توقفيٍّ أو تكراريٍّ يعوق تدفُّقَ الهواء، ممّا يسبب اضطراباً في إيقاع الكلام.